الباب الأول

ظهور الأستاذ الكامل الشيخ أبي خليل في هذا العصر وسيرته ودعوته

في أوائل القرن الرابع عشر ظهر قطب هذا العصر الغوث العامل سلطان الذاكرين . وتاج العارفين . وقدوة العاملين . وحبل الواصلين . والشمس التي أشرقت على القلوب فانتعشت . وبسط عليها شعاع الأخلاص فانبسطت . وأمطر عليها غيث الرحمة فرَبت . وبذر فيها بذور المعرفة فأنبتت . وسقاها من ماء إيمانه فنمت . ولاحظها بروح المناجاة فأينعت . وتعهدها بالحراسة من عبث الشياطين . وتعدى المفسدين فحفظت حتى أثمرت . وعرفت مولاها وخالقها سبحانه وتعالى معرفة حقيقة فابتهجت . ودبت فيها روح الحياة الطيبة فألهمت . وأعطاها معطي النعم علماً من لدنه خالصاً من شوائب الأغيار فطارت من رجس

الظهور ومن نفثات الشياطين فعملت تا علمت . وسارت بسير أهل الحقيقة على ناموس الشريعة فسلكت . وظهر الحقّ وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا . وقامت على ذكر الله فخشعت . وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا فآمنوا به إيماناً سلك بهم إلى معرفة نفوسهم ومن عرف نفسه فقد عرف ربه (١)

وذلك هو الأستاذ الجليل . والشيخ العظيم الذى ليس له مثيل . سيدى وأستاذى وقدوتى الى الله تعالى سيدي الشيخ (محمد أبو خليل) رضى الله عنه وأرضاه وأمدّه بروح تجلياته في سلك حضرة أنبيائه صلى الله عليه وسلم

---

(١) المعنى أن من عرف أن له قلباً ولساناً ويدين وعينين وأذنين ورجلين وأن الروح متسلطة على هذه الجوارح تسيرها بحسب الارادة فيتكلم بلسانه نطقاً بألفاظ معلومة معبرة عن الروح ويتكلم باليد كتابة ويمشي على الرجل حسب إرادة الروح ويبطش باليد حسب إرادتها أيضاً ويسمع ويبصر كما يريد عرف أن الكل مخلوق وأن الله يصير المخلوقين بحسب إرادته سبحانه وتعالى ومن عرف نفسه بأنه خلق من عدم وأنه صائر إلى الموت عرف أن له رباً خلاقاً دائم الحياة وهكذا فمن تفكر عرف اه

ظهر رضي الله عنه في فترةٍ كاد الحقّ فيه يطمس بين أمة منصرفة عن الطاعة إلى اللهو واللعب والفسوق والعصيان وتقليد أهل الزيغ .وقلّ أن تجد من يفكر في اتباع أوامر الشرع إلا القليل من المؤمنين وفي وقت كانت المعاهد والمدارس عامرة بالعلوم الحديثة والطبيات وما أشبه ذلك من العلوم التي استنارت بها العقول وأزهرت بها المدارك وظهر منها المدهشات من المخترعات الغريبة . وظهور خواص الأشياء وكثرة البحث في المعقولات وفي فلسفة الأشياء ولكنها منصرفة عن علوم الدين والعمل به حتى كان المؤمن الذي يعمل بأوامر الله محقوناً من أهل التمدين الحديث ويعدّونه مجنوناً أو معتوهاً أو به خبل فهم يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون

فلما ظهر رضي الله عنه ساق النفوس إلى معرفة ربه بعد نبوي حقيق أمدّه الله به من نور المصطفى صلى الله عليه وسلم ولحظه بعين عنايته . ووالاه برعايته . ودعا

الناس إلى العبادة والطاعة . فانتشرت دعوته وسطعت أنواره وبزغت له الأرواح فأمدّها من نور روحه الطيبة العالية . فبذر فيهم بذورَ الحبّ فاشتاقوا إلى مولاهم وقادهم إلى محبته فهاموا وقاموا على ذكره فتلذذوا . ومن أحبّ شيئاً أكثر من ذكره

فكان رضى الله تبارك وتعالى عنه لهم شمس الحقيقة من مشكاةِ ذى الجلال . وما زال يجاهد ويدعو بسرّ بعثه اللهُ فى القلوب فتوثّبه الناس حتى انتهت اليه الرياسة في هذا العصر فكان مع الكياسة والفطنة والذكاء ورجحان العقل الموهوب يقيم وزن الحقيقة بالقسطاس على دعائم الشرع فسلك المسلك القويم وأبان السبيل . وهدى الناس إلى طريق مستقيم ؟

ترجمة هيام

ولد رضي الله عنه من أسرة عربية شريفة ذات

حسب ونسب لأن جدّه نزح من اليمن إلى مصر أميراً من الأمراء (السناجق) الذين عُينوا من قبل الدولة العثمانية بالبلاد المصرية لإدارة شؤونها. وكان صالحاً تقياً شريفاً ينتهي نسبه إلى مولانا الحسين رضي الله تعالى عنه فتنقل في بعض بلاد القطر وتزوّج والده بوالدة سيدي الأستاذ رضي الله تعالى عنه من أسرة شريفة بناحية سنورس من أعمال الفيوم من سادة العرب الأشراف بها وهي تدعى أسرة سليم. ثم انتقل بها إلى قرية (القضابة) من أعمال الغربية. وفيها ولد سيدنا الأستاذ رضي الله عنه ثم انتقل إلى كفر النحال. وفيها نشأ الأستاذ رضي الله تعالى عنه فشبّ على الطاعة وعلى العبادة في حجر والديه حتى انتقل والده رحمة الله عليه إلى الدار الآخرة. فعاش الأستاذ بعده وكان لا يملك شيئاً فاشتغل بالتجارة مع اشتغاله بالعبادة. وكانت الناس والتجار يعلمون منه من الصدق والأمانة فيجيئونه واشتهر بينهم بذلك وكان أمّياً لا يقرأ ولا يكتب. ومع ذلك فكان لا يحتاج إلى

حاسب يحسب ماله وما عليه بل كان بقوة إدراكه يحسب القليل والكثير بغاية الدقة

وأخذ طريق سيدى على البيومى على شيخه الشيخ شناوى يوسف الذى كان وقتئذٍ بالزقازيق . وكان من أكابر المسلكين فكان سيدى الأستاذ يداوم على مجالس الذكر والحضرات بين يديه فكان يرى فيه نجابة الأولياء . وصفاء الأتقياء . وعمل النجباء . حتى كان يرى له أحوالاً خارقةً فكان يجله ويحترمه من بين إخوانه

وكان حاله الذكر الدائم فكان يذكر في الليل والنهار حتى وهو يشتغل بالتجارة . وكان يقوم الليل فى المسجد يذكر الله تعالى وحينما يجد النوم غلبه يقوم ويتوضأ ويصلى فيهجد . وكان ينزل الماء البارد ليبرد فيذهب عنه النوم . واستمر على ذلك مدة حتى نزل مرة فى الماء في زمن البرد الشديد فوجده دافئاً وخرج وملابسه لم تبتل . فقال إن هذا نعيم وتركه وخرج إلى الخلاء . وكان يتعبد فى الليل يبعد عن الناس ويرجع في النهار إلى تجارته .

وذكر أن شيخه الشيخ شناوى المذكور كان يتعهد مريديه فى الحضرات ومن يتأخر منهم يستحضره ويسأله عن سبب التأخير فإذا وجد التأخير بغير عذرٍ عاقبه وكان عقابه له أن يمر مسبحته على ظهره فكان المريد يعود لمنزله مريضاً إلا شيخنا رضى الله تعالى عنه فكان لا يؤثر فيه شئ من ذلك

خلوته

وحبب إليه الخلوة والبعد عن الناس مطلقاً ليلاً ونهاراً وليس فى مقدور امرئ أن يشرح حال من جذبهم الله إليه فإنها من الأمور الوجدانية التي يقصر القلم عن شرحها وغاية الأمر أنها الانقطاع إلى الله تعالى والأنس به مع العجز . ويظهر ذلك جلياً فيمن هجر ماله وولده كشيخنا رضى الله عنه فإنه ترك تجارته العظيمة وأولاده صبية صغاراً لا عمل لهم حتى قال بعض جيرانه لصاحب له

إنّى لفى ألمٍ شديدٍ لأولاد الشيخ فأنه تركهم ولا عائل لهم فحضر الشيخ وكلمه بحدّة من غير أن يكون قد بلغه شئ . وقال له أسألك أولادى شيئاً وهل تظن أن الله الذى يرزق من فى الأرض جميعاً ينسى أولادى وأغمه وأسكته . وكان ذلك دليلاً على حسن يقين الشيخ بالله سبحانه وتعالى

ولما ترك تجارته لولديه الأستاذ الشيخ إبراهيم والشيخ محمد كانا لا يزالان فى حالة يحتاجان إلى الرعاية فيها فلم يمكنهما القيام بشؤون التجارة حتى تبددت

وكانت إقامته رضى الله عنه بالمقبرة التى بها ضريح سيدى المبرز الولى الشهير بقرافة كفر النحال فأقام بها يعبد الله تعالى لا يجتمع بأحدٍ عا كفاً لله تعالى معتزلاً جميع الناس مدّة سبع سنوات وهو مجذوب فى حب الله تعالى ورسوله وكان إذا رأى السيدات يتبعن جنازةً ضربهنّ بالعصا حتى يمدن من حيث أتين . وكان له فى حال جذبه بالقرافة أحوال غريبة وخوارق كثيرة أخبرنا بها رضى

الله تعالى عنه

منها أنه رضى الله تعالى عنه قضى مدة أيام تقرب من أربعة أشهر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام وهو هائم فى حب الله تعالى بل حقق عدد الأيام بأنها مائة وسبعة عشر يوماً

ومنها أنه كان يرى أنوار أهل القبور ويعرف منهم المرحوم والمعذب وأخبرنا رضى الله تعالى عنه أن كل شخص لا يتعداه نوره فلا يمتد إلى غيره وكذلك المظلم وكان يسمع أنين المعذبين منهم ولكن لا يفهم كلامهم

ومنها أنه كان يسمع الطيور ويعرف لغتها ولغة كل أعجمى ولغة النبات والأشجار ويأنس بها وما تكلم إنسان أمامه بأية لغة إلا عرفها وعرف ما يقول

ومنها أن ملابسه دامت عليه مدة طويلة لا يغيرها فأصبحت كالجلد من شدة ما عليها وهو لا يخلعها ولا يغسلها فأراد الله سبحانه وتعالى أن ينظفها له قهراً عنه فأوجد فى نفسه باعثاً للاغتسال فنظر أمامه وإذا بطريق ممتد فسلكه

واذا هو على بحر وعلى حافته مُدرَّج ينزل إلى البحر فنزل على هذا المدرج وخلع ثيابه واغتسل وخرج ثم اشتاقت نفسه إلى غسل ملابسه فغسلها وأزال مابها حتى صارت فى غاية النظافة وجففها ولبسها وصلى وعاد من حيث ذهب ثم أراد أن يرجع مرة ثانية فلم يجد هذا البحر فعلم أن الله أكرمه (كما سمعت ذلك من لسانه) رضى الله تعالى عنه

وأخبرنا رضى الله تعالى عنه أنه سمع شجرة تسبح وتقول سبحان من تسبح له الأغصان والأوراق . فقال في نفسه إن كان هذا التسبيح من جهة واحدة فيكون هذا من الشيطان يريد الفتنة وإن كان من جميع أجزاء الشجرة كان هذا كلامها فأصغى لها فإذا هو من جميع أجزاء الشجرة

ظهوره ودعوته

فلما أراد الله سبحانه وتعالى أن ينفع الناس به

الهم بالخروج إلى الناس فخرج إلى بيته ولا يزال حال الجذب يغلب عليه فلم يجد في بيته شيئاً لأن ماله قد أذهبه الله سبحانه وتعالى ليرجع إلى بيته مجرداً له وتظهر ولاية الله تعالى له . ووجد جزءاً من المسكن قد تهدم فأقام به أياماً قليلة وعاد يباشر تجارته فابتدأ فيها بثلاثة قروش كما أخبرني بذلك فبارك الله فيها وزادت كثيراً وهو لا ينظر قط إلى ما في أيدي الناس ولا إلى الدنيا بأي حال بل كان كان يجدها تخدمه . وفي الحديث القدسي (يَا دُنْيَا مَنْ خَدَمَنِي فَاخْدِمِيهِ وَمَنْ خَدَمَكِ فَاسْتَخْدِمِيهِ)

وبعد أن خرج من خلوته هذه ظهرت له كرامات واضحة سيما الكشف وشفاء المرضى حتى أن النصارى والمتفرنجين من أهل العصر والمتعلمين تعليماً عصرياً من رجال الحكومة وغيرهم كانوا يذهبون إليه للتبرك وطلباً لشفاء مرضاهم واستطلاع مايهمهم من أمور الدنيا . ولقد عقد قُسس الزقازيق جمعية لتحذير النصاري من الذهاب اليه خوفاً عليهم من أن يخرجوا من دينهم كما حصل لبعضهم

وكان شيخه الشيخ شناوي يوسف يتردد عليه ويزوره في بيته وكان أمام بيته قطعة أرض يزرع فيها بعض الأزهار وكانت معروفة بالجنينة وكان شيخنا يجلس فيها وتزوره الناس فيها . وقد كان شيخه يلح عليه بإعطاء العهود للناس وطلب له إجازة الطريق من سجادة البيومية وكان سيدي الأستاذ لا يهتم بشأنها حتى أحضرها له بنفسه فقبلها وسلمها لولده سيدي الأستاذ الشيخ إبراهيم أبو خليل وأمره بحفظها وصارت محفوظة إلى الآن وهي مؤرخة ومسجلة في سنة ١٣١٦ هجرية

وقد اهتدى من عرفه ببركة التردد عليه ولو لم يتلق العهد وقد كان يمتنع عن إعطاء العهود في مبدأ الأمر إلا بعد إلحاح وتردد كثير وربما ترك البعض مدة تزيد عن السنة أو السنتين . ثم شرح الله صدره لإعطاء العهود بلا امتناع فأمه الجم الغفير من كل جانب وانجذبت له القلوب وظهرت على يديه الكرامات العديدة وخوارق العادات واشتهر حاله فسلك سبيل الخير وأيد الحق وبرقت

له العيون وانفتحت له القلوب وكثر تابعوه وظهر عليهم نور الايمان وصار يلقن الذكر لكل من يطلب ويأخذ عليه العهد بالطاعة ولزوم جماعة المؤمنين وخدمة الفقراء والمساكين على قدر الطاقة وتجنب المعاصي

وقال رضي الله تعالى عنه رأيت أننا في موكب عظيم جمع أهل الطرق الصوفية جميعها والكل سائر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكل طائفة من أهل الطرق معها شيخها ومعهم علم الطريق في شرذمة قليلة وأنا في آخرهم ومعي جمع كبير وعلم كبير جداً قال فكنت أمر بجمعي على كل طائفة نذكر الله تعالى ونجد الطائفة المتقدمة تذكر الدنيا وأعمالها فنتركها ونسير . وهكذا حتى مررنا على الطوائف كلها وانتهينا إلى الأمام وكان جمعنا في النهاية هو الجمع الشامل وكل الطوائف تتبعه حتى كنت أنا وجمعي أوّل الداخلين على النبي صلى الله عليه وسلم (١)

---

(١) تدل هذه الرؤية أن طريقه يكون هو الطريق القويم طريق الذكر وهو السابق إلى الخيرات بأذن الله فيجمع الطرق كلها وتتبعه في النهاية . ولذا قال الأرض لنا

هـذا وكان لا يرى لنفسـه عملاً بل كان يرجع أمر العهد إلى سيدى على البيومى فكان يقول لهم اليدُ يدُ سيدى على البيومى كما سيأتي

وهذه صيغة المعاهدة التى كان يعاهد عليها الناس. كان يجلس أمامه المريدون ويضع يده فى يدهم ويقول لهم الكل منا يقول لا إله الا الله فيقولها الجميع ويكررها ثلاث مرات ثم يقول أستغفر الله العظيم ويكررها مع الجميع ثلاث مرات ثم يقول وهم يتابعونه تبت إلى الله ورجعت إلى الله وندمت على مافعلت. وعزمت على أن لا أعود إلى المعاصى أبداً. وبرئت من كل دين يخالف دين الإسلام. أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله أشهد بالله (١) أنى تائب الى الله تعالى من جميع الخطايا راغباً فى امتثال أوامر رسوله مجتنباً محارمه. مجتهداً فى طاعته منيباً اليه مواظباً على خدمة الفقراء والمساكين على قدر الطاقة وأن سيدنا وقدوتنا إلى الله تعالى سيدى على البيومى شيخنا فى

---

(١) معنى أشهد بالله. أى أقسم

الدنيا والآخرة العهد عهد الله (١) واليدُ يدُ الله ويد شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى سيدى على البيومى شيخنا فى الدنيا والآخرة والله على ما نقول وكيل. وكان الجميع يقولون معه ذلك

وكان المأذون من قبله بإعطاء العهد يقول اليدُ يدُ سيدي وأستاذى الحاج محمد أبو خليل شيخنا في الدنيا والآخرة

---

(١) ومعنى العهد عهد الله — هو أن العهد الذى يأخذه الشيخ على المريد هو عهد الله الذى أخذه على الخلق بعبادته واتباع شريعته

ومعنى اليد يد الله — أى أن يد الشيخ مدت للمبايعة بأمر الله فأضيفت لله تشريفاً وتعظيما لشأن المبايعة وتنبيهاً للمريد أنه بمبايعته هذه كأنه أخذ على نفسه عهدا أمام الله بالقيام بمقتضاه فيراقب ربه دائما ويخشاه

وذكر اليد فى قوله تعالى (يد الله فوق أيديهم) أى قدرته عليهم تشعر بذلك وتنبه المريد إلى معاملة الحق وخشيته لأنه صاحب القدرة والسيطرة عليهم اه

أحواله وأخلاقه

وكانت أخلاقه كلها أخلاقاً محمدية فطرية فيه لا يتكلفها لأنه مع كبر سنه وبلوغه ما يقارب المائة سنة فإنه كان شديد القوة لا تفتر عزيمته ولا تثنى همته ليس له هم إلا الطريق وجمع شتات القلوب إلى الله تعالى والسير والذكر

وكان يقيم غالب النهار معتكفاً إلى الله تعالى حتى يظن أنه لا يخرج يومه وكان يخرج حتى يظن أنه لا يعتكف على أنه كان يقيم الليل فلا ينام إلا أوقات قليلة وكنا نراه يقظاً في مكان نومه

وكانت تقام بين يديه مجالس الذكر من أول الليل بعد العشاء إلى انتصاف الليل ثم يقوم إلى خلوته فيذكر الله تعالى ويتهجد حتى يصلي الفجر وبعض الأحيان كان ينتظر حتى تطلع الشمس وبعضها ينام عقب ذلك وعلى كل حال

فإنه كان ينشط فى الصباح دائماً ويجلس هائماً بذكر الله تعالى . وكان يخبرنا أنه لاينام إلا مقدار ثلث ساعة على الاكثر فى اليوم والليلة

وكان شديد الحياء من الله تعالى فاذا جلس يجلس مستوياً متأدباً وكان أشدّ الناس تواضعاً وأسكنهم من غير كِبر وأحسنهم بِشراً لايهوله شئ من أمر الدنيا . وكان غاية فى الزهد والورع والكرم وكان أعدل الناس وأعفهم يكره أن يمس يد امرأة لاتملك عصمة نكاحها أو تكون ذات محرم منه حتى كانت تأتى اليه النساء ليأخُذْنَ عليه العهد فلا يضع يده فى يدهنّ بل كان يأتى بالمسبحة فيمسكها من جهة والمرأة من جهة أخرى وهى مقنّعة وإن كلمهنّ لايكلمهنّ الا فى الدين وما يصلح للآخرة

وكان يلبس المرقوع وكان يلبس ما وجد فمرّة يلبس قفطاناً وجبة . ومرة قفطاناً وجلباباً من صوف . ومرة يلبس جلباباً من النسيج الهندى الذى يسمونه بالسكرونه . ومرة يلبس عقالاً وعباءة بيضاء . ومرة يتعمم على

طربوش أبيض أو على طاقية صوف أبيض . ومرة على طربوش أحمر . ولكن كان الغالب عليه وخصوصاً فى السنين الأخيرة من عمره أن يتعمم بالعمامة الحمراء ويلبس جلباباً من صوف غنم أحمر بحسب خلقته تحته قميص من كتان أو من نسيج مكرش فوقه صدري وعباءة صوف غنم أحمر بحسب خلقته فما وجد من المباح لبس وربما حسن له الناس بالملبس من المباح فيلبسه — وقال مرة لما استمر في لبس العمامة الحمراء كان سيدي على البيومى يلبس كذا وكذا وكان يلبس العمامة الحمراء وَها قَدْ ألبسونى كما كان يلبس

وكان رضى الله تبارك وتعالى عنه يخدم أهله . وكان يشترى لهم مايلزمهم وربما نزل بنفسه الى السوق واشترى مايلزمهم ويحملها بنفسه

وكان يحب الطيب ويكره الرائحة الرديئة وكان يحب التريض فى الهواء النقى والتمتع برؤيه المياه والمناظر الجميلة فى أوقات مخصوصة وكان لايحقر مسكيناً لفقره ورثاثته ولا

يهاب عظيماً لسطوته يدعو هذا وهذا إلى الله عزّ وجلّ دعوة واحدة فكان لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر الله عزّ وجلّ

آدابه مع أبنائه وأصحابه

كان رضى الله عنه يكرم ذوى رحمه ويصلهم من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم وكان لا يجفو أحداً ولو فعل معه ما يوجب الجفاء وكان يقبل معذرة المعتذر اليه ولو فعل ما فعل . وكان إذا جلس بين أصحابه يجلس كأنه أحدهم وربما جاء الغريب فلا يدرى أيهم ولا يعرفه الاّ بهيئته ونور إيمانه أو دله أحد عليه . وكان اذا جاءه أحدٌ في حاجة اقبل عليه وسمع منه وأرشده إلى الخير . وكان يقول دائماً فى جوابه على بركة الله أو بركة المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان لا يواجه أحداً بمكروه منهم مطلقاً ولا يتعرض في وعظه أو إرشاده إلى أحدٍ معين بل يتكلم

خطاباً عاماً . وكان يقبل على أصحابه وأتباعه بالمباسطة حتى يظن كل منهم أنه أعز عليه من جميع أصحابه وكان يمزح معهم مزاحاً لطيفاً جداً ويقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الاَّ حقًّا

وكان رضى الله عنه لا يكلفهم شيئاً وكثيراً ما سمعه ينهى عن كثرة الأنفاق في غير حاجته . وكان يجلس معهم ماشاء ويخلو عنهم ماشاء فاذا رأى الفضل في الخلوة خلا عنهم وكان يقابلهم بالرفق ولا يقابلهم بالعلم وكان يتدرج معهم فى العلم بتعليم المبتدئ بطريق الحكاية والمتعلم بطريق المستفهم كأنه هو الطالب للتعليم بوجه جميل يتدرج به من درجة إلى درجة حتى يورثه التميز والتفكير فيما هو لازم اليه ويرقيه بصدق واخلاص بدون أن يشعر المريد أو العالم أو المتعلم أنه يعلمه فيفتح عليه باب الطلب فينفتح قلبه للشيخ . ويقبل بقلبه عليه فيرزقه الله الفتوح والمواهب ويزداد في قلبه حب الشيخ ويتمنى أنه لا ينفك عنه

وكان يقبل الهدية ويكافئ عليها قلّت أو كثرت .

وكان يجيب دعوة من دعاه غنياً كان أو فقيراً يتلطف بحال كل واحد منهم . وكان يُحبّبُ إلى المتقاعد منهم العمل والسعي على المعاش فلا يرضى لأحد أن يكون عالة على سواه أو يعيش من سؤال الناس فكان ينطبق عليهم ماورد في الأثر (اعْمَلْ لِدُنياكَ كَأَنَّكَ تَعيشُ أبدًا وَاعْمَلْ لآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَموتُ غدًا)

وكان رضي الله عنه لايحب أن يسمع عنهم مكروهاً وإذا سئل أن يدعو على أحد امتنع ودعا له وقرأ له الفاتحة . وهذا خلق من أخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم فقد ورد في حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم (لاَ تُبَلِّغُونِي عَنْ أَصْحَابِي إِلاَّ خَيرًا فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيهِمْ وَصَدْرِي سَلِيمٌ) وكان يعطف عليهم . ويقضي لهم حقوقهم . فلا يضيع لهم حقاً اعتماداً على رضاهم أو إخلاصهم في المودّة بل كان لايجعل لأحد حقاً عليه . وكان يتنزه عن مال أتباعه عامة ويؤدي ماعليه لهم ان وُجِدَ شيءٌ من ذلك

وكان لا يظهر لهم ريبة ولا شكا فيهم أو فى أحدهم عملاً بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم (إذا ابتغى الأمير الريبة (١) فى الناس أفسدهم) (٢) رواه أبو داود رضى الله عنه

وكان رضى الله تعالى عنه يحفظ أسرار المريدين فيما يكاشفونه به . وكان لا يظهر لهم كرامة مخصوصة أو يبين لهم أنه يعرف شيئاً من أحوالهم بل كان يعرفهم أن النعم المطلوبة واستزادتها إنما هي العمل والقرب لله تعالى . فإذا كاشف إنساناً بشئ مما عنده ستره عليه فى إلقائه فيعلمه المريد . والشيخ يظهر الغفلة عنه فلا يفتنه المريد أن الشيخ يعلم شيئاً فيما يكاشفه به على سبيل الاستتار إلا فيما ندر . وفي أحوال الهيام الشديدة فإنه ربما كاشف البعض بأحواله . وكان هذا لا يكون إلا لضرورة تصلح لدين

---

(١) — الريبة — التهمة

(٢) والمراد أن الامام إذا اتهم رعيته وجاهرهم بسوء الظن أداهم ذلك إلى ماظن فيهم ففسدوا

المريد أو إرشاده فيما ينفعه في دنياه بما يرضي الله ورسوله

وكان رضي الله عنه يقابل جميع الناس بالبشر والإيناس وربما جاءوا إليه وقاموا من غير كلام لشدة هيبة مجلسه وسكونه. حتى قال بعض زائريه لناصر: إن هذا الشيخ الساكن الساكت ينبعث من قلبه شعاع على القلوب فيسطع عليها فيؤنسها لكنه يخيم عليها فلا يجد مجالاً للكلام في حضرته. ومع ذلك فكان يتكلم مع كل إنسان بحسب حاله إن تكلم معه في أمر الآخرة تكلم معه. وان تكلم في أمر الدنيا تكلم معه. وكان لا يتكلم معه أحد في عمل من الأعمال أو فن من الفنون إلا يتكلم معه فيه كأنه عالم بجميع نصوصه وفصوصه. وربما سأل محدثه في دقائقه فيقف عن الجواب حائراً أو يندهش. وهذا كله بكلام لين هين يأنس به محدثه. وكان لا يهتم بمقابلة الناس لقصد المؤانسة إلا إن كان لذكر الله والتوبة وإعطاء العهود. وما عدا ذلك فكان يقول لا شأن لنا بهم

صباهم

ولما اشتهر أمره وانتشر طريقه في البلاد اشتد الالحاح عليه للقيام إلى بعض البلاد بدعوة من أهلها فكان في أوائل الأمر يقوم من بلده إلى البلد المدعو فيها فيقيم فيها ليلة أو بضع ليال يقيم ذكر الله تعالى ويهتدي على يديه الجم الغفير من الناس فيأخذ عليهم العهد بطاعة الله تعالى وأوامر رسوله ثم يعود إلى أن كثرت الناس في طلبه وكثر عليه الالحاح والرجاء بالانتقال وتزاحمت الناس على دعوته فكان يقوم من بلد إلى بلد برجاء شديد

وكان لا يحل ببلد ويتنفس فيها إلا وملأ قلوب أهلها نوراً وإيماناً فاذا حللت في مكان حل فيه ترى نور الايمان ظاهراً على من فيه وجوههم ضاحكة مستبشرة كأنما هم في موسم عباده. منهم الذاكر. ومنهم الشاكر. ومنهم القائم على خدمة الفقراء والمساكين يقابلون الوفود الذين يحضرون لزيارة سيدنا الأستاذ بالفرح العظيم والقلب السليم

لا يهتمون بشيء من أمور الدنيا مطلقاً بل أكبر همهم هو العمل للآخرة

وكانت تقام الحفلات وتعمل الولائم وتقام حضرات الذكر بين يديه مع الأنشاد

وكانت تظهر فيها الأعاجيب من إكرام الله تعالى له وحفظه واستمرار الدعوة. منها أن المحتفل به كان لا يرى أي عسر في سبيل إقامة الحفلات والانفاق عليها مع أن في المحتفلين من يكون حاله حال كفاف. ولكن الله سبحانه وتعالى يجعل مع العسر يسراً فيفيض عليه من فضله ويسهل له الأمر وينفق من حيث لا يشعر لشدة فرحه وانشراحه ويظن أنه أنفق كثيراً ولكن في النهاية يجد أن الله بارك في القليل حتى صار كثيراً

ومنها أن البعض كان يدعوه وليس لديه استعداد فيجعل سيدي لديه يكون قد أعد طعاما قليلا على قدر من حضر معه. ولكن بعد ذلك يجد الوفود حلت من كل جهة لزيارة

سيدى الأستاذ حتى يضيق المكان ويزدحم البلد بالزائرين فيقدم لهم الطعام ويبارك الله فيه حتى يكفى كل الحاضرين وهو لا يدرى.

ولقد حدث لى ذلك مراراً وتكراراً. وفى مرة كنت استحضرت طباخاً من المنصوره لا أعرفه من قبل وعاملنا معه حساباً على ما يكفى اطعام مائة انسان واستحضرت له الأدوات اللازمة لذلك. فلما جنّ الليل وجاء القوم صرنا نطلب منه عشاء عشرة فعشرة فعددنا بعد ذلك فى الساعة الحادية عشرة فوجدنا الموائد التى قدمت (٥٣) فى (١٠) وخرج الطباخ وصبيانه يقولون ما وجدنا فى عمرنا أخفّ ولا أحسن من ذلك مطلقاً. فالطباخ يقول كنت مسافاً إلى إنجاز الطلب ولا أنظر إلى ماعندى فأجدنى مضطرا إلى الانقياد بخلاف الجهات الأخرى فيعترينى الملل فيها أما هنا فأؤدى عملى إلى النهاية. والصبى يقول كان لى (كيف) لا يمكنى الصبر عنه ساعة فما تناولته طول وجودى فى العمل يوماً وليلة وأنا مسرور أكثر من تناوله وتاب عنه وحصلت له بركة سيدى

الأستاذ . هذا بخلاف ما كنت أراه في البيت وقد حدثني كثير من الأخوان بمثل ذلك في كل عام .

ومنها أنه كانت تقام الحفلات ويجتمع فيها الجموع الكثيرة وربما جمعت أخلاط الناس ويحفظ الله هذا الاجتماع من الهرج الذي يحدث عادةً في المجتمعات الأخرى . ولا تنافر ولا كلام غير انتظار خروج سيدي الأستاذ بينهم ليتبركوا به ويأنسوا بوجوده وعند خروجه يتزاحمون كثيراً على تقبيل يده والتبرك به

وعند استقراره تجد الكل على غاية الأدب والكمال لا يلتفتون لغير الذكر والأنشاد الذي لا يكون إلا في التوحيد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أو النصائح أو تفسير القرآن وهم صامتون منصتون من أول الليل إلى آخره فلا ينفض المجلس إلا وقلوب المجتمعين كلهم متعلقة به تعلقاً كبيراً يتزاحمون عليه بقوة هائلة لأخذ العهود والتبرك به حتى لا يمكن منع الزحام إلا بغاية الجهد مع أنه كان إذا جلس في المجلس لا يكلم أحداً إلا عند الحاجة .

وقلبه مع الله موجه للذكر . وكان يقابل الناس بالبشر وبالدعاء لهم

ولقد كنا مرة في بلدة (إدكو) في آخر أيام حياته وكان لم يذهب اليها غير هذه المرة ومكث بها ليلتين وكان يجتمع الآلاف الكثيرة من الناس وكان يحضر منهم الكثير لاخذ العهود فمن شدة الازدحام على أخذ العهود كنا نأتي له بكل عشرة أشخاص وكل خمسة عشر مرة فيأخذ عليهم العهد طائفة بعد أخرى في مرة واحدة وكانت ليلة مشهودة مكث الاحتفال حتى صلاة الفجر في ذكر وعبادة واعطاء عهود والناس لا تريد أن تنفض من حوله

ومن الأسرار التي شاهدناها أنه كان لا يوجد لبس في المجتمع فلا يفقد شيء من المجتمعين واذا وجد كان الله سبحانه وتعالى يظهر أمره للناس في الحال ويقع في قلبه الرعب ويتزلف اليهم بالتوبة حتى يخرج وربما صدقت توبته وأخذ العهد واستقام

ومن سيرته أن غالب أتباعه السالكين كانوا لا يصبرون

على بعده فكانوا يذهبون إليه فى البلاد التى يكون بها وبعضهم يذهب من حيث لا يدرى كيف يصل إليه لأنه لم يكن قد طرق هاته البلاد من قبل فمهديه الله سبحانه وتعالى إلى الوصول بلا مشقة . وربما يكون الغالب فى الذهاب ليلاً فيحفظه الله حتى يذهب من غير عسر . وربما سار البعض على الأقدام مدة طويلة وهو لا يشعر من شدة الحب ولا يحس بأدنى تعب

وكان البعض يذهب إليه هو بأكثر من الأكمار فيمكث اليوم واليومين أو الأيام الكثيرة وهو فى أنس عظيم ويعود وقد ذهبت أكداره وأسبابها

وكان البعض يذهب ولديه من المصالح شئ كثير ولكن شوقه وحبه أداه إلى زيارة الأستاذ فيذهب ويقيم الليالى والايام العديدة ويعود فيجد الأمر على أيسره والمصالح لا تتعطل

وفى السنين الأخيرة قامت الحرب الكبيرة وأعلنت الاحكام العرفية فى البلاد المصرية وعطل منع الاجتماعات وتشديد فى

عمل المجتمعات ومنع الإضاءة في الشوارع العمومية . ولكن اجتماعات سيدي الأستاذ وأتباعه كانت تقام في كل مكان لا تنقطع وخصوصاً في البنادر التي فيها المراقبة أشد . وكانت تضاء الأنوار ويحضر في مجلسه آلاف من الناس ومن جميع الطبقات المتعلمة وغير المتعلمة ومن رجال الحكومة وغيرها . وكان الله سبحانه وتعالى يحفظ هذا الجمع المحمدي ولا يحصل أدنى منع أو تنبيه . وكان يمر بعض رجال الانجليز ويجلسون بالمجلس ويقومون فلا يتكلمون

ومن الأسرار أن الأوامر العسكرية صدرت بالاكراه على التطوع للأعمال العسكرية من المصريين . ومن فضل الله على أتباع سيدي الأستاذ أن الغالب لم يقهر عليها ولم يذهب منهم إلا النادر

ومن الأسرار أيضاً أن طريقته قد انتشرت انتشاراً كبيراً ودخلها جم غفير من جميع الطبقات المتعلمين وغير المتعلمين ومن مستخدمي الحكومة في جميع المصالح من قضاة وكتبة وعمال الإدارات والمحاكم وغيرها ومن علماء

الأزهر والمدرسين بالمدارس على اختلاف درجاتها . ومن المهندسين والأطباء والمحامين وأرباب الصناعات والعمد والفلاحين وغيرهم . ومع هذا تجدهم إخواناً في الله تعالى سواء . وفي اجتماعهم يقدمون بعضهم على بعض لا ينظرون في الطاعة إلى صغير أو كبير أو صاحب جاه أو خلافه بل تجد صاحب الجاه يعتقد في الصغير ويسأله الدعاء ويعتقد قبوله عند الله تعالى

ومن الأسرار أيضاً أن الزائرين يكثرون جداً في بلادٍ متعددة والشخص الذي عنده سيدي الأستاذ غير مستعد لهؤلاء الناس . ولكن لا تمر الليلة حتى يكون الله قد أكرم الكل وباتوا على أتم حال وسرور عظيم سواء كانوا مجتمعين في مكان واحدٍ أو في أمكنة متعددة ويصبحون على أتم نعمه

وكان يأتي في الحفلات بعض المعترضين ويشتدون في الكلام وفي النقد ويسعون في الأذي شأن مرضى القلوب مع داعي الحق فكانوا يخفقون في مسعاهم وربما

انقلب الحال عليهم إن أَصرُّوا أولا يقومون إلا وهم تائبون سالكون الطريق بل ربما أن صاحب الاعتراض يشهد على نفسه وينطق بالحجة عليها

وكان رضى الله عنه يعامل من يرافقه فى سياحته بغاية الرأفة والعطف والشفقة الكبيرة . وكان يؤانسهم ويباسطهم ويفرّحهم ويسامرهم بالحكايات التى تضحك الثكلى ولكن لاتخرج عن موعظة فلا يقول حكاية إلا عن واقع حصل ولا تكون إلا لمناسبة مخصوصة

وكانت تلقى بين يديه القصائد والأشعار المنظومة مدحاً فيه وكان لايحفل بها ويمنع إلقاءها فى الغالب إلا في بعض الأحيان إجابة لإلحاح بعض المستمعين وهو شئ كثير جداً لايدخل تحت حصر ولكن أذكر طرفا صغيراً منها وهو وقع بيدى حال كتابة هذا

فمنها ماقاله حضرة رياض افندى ابراهيم طه الموظف بعموم مصلحة البوستة المصرية وممن أخذ العهد عليهم

قالها في ٢٠ رجب سنة ١٣٣٣ هجرية
بثغر الاسكندريه وهي

أفي حبها قد يعتريك ذهول ... إذ النفس تصبو نحوها وتميل
ومالي أرى هذا الشحوب وذا الضنى ... يحل لدى أحبابها ويطول
وهل الذي جاز الطريقة نحوها ... شخوص لدى عليائها وهمول
وما قيمة العشاق في الحب عندها ... وهل ثمّ كل الهائمين خليل
فأن غرامي في هواها أماتني ... وبتّ ومالي في الحياة سبيل
أجبني رعاك الله أن صبابتي ... تذوب لديها مهجتي وتسيل
فيا سائلي عن ذي المسائل كلها ... تصبر فإنّ الصبر منك قليل
تروم وصالاً ما أعزّ نواله ... ولكنما درب الطريق طويل
طريق التي تهوى بعيد وقطعه ... يشق على من رامه ويطول
تزوّد له في السير واحمل سلاحه ... وأقدم وإلا يعتريك خمول
تزود من التقوى ونفسك فاحمها ... من الرجس عل الرجس عنك يزل
وحاذر من الشيطان جهدك دائماً ... فبغية هذا في الطريق يحول
وواظب على الطاعات حين حلولها ... فحكمتها للسيئات تُزيل

ونفسك روّضها على كل صالح ... فمن دانها للصالحات قليل .
واصلح بذكر الله قلبك دائماً ... فكم صيح بالذكر الحكيم عليل
هنالك تلقى في الطريق سهولة ... وتدنو قريباً والقريب يطول
توسل لها بالهاشمي محمدٍ ... نبيّ الهدى بالبينات رسول
نبيٌّ له في الكون أكبرُ منّة ... به صح إيمان لنا ودليل ..
أتانا بنور الله يشرع بيننا ... فنورّ قلباً في الظلام يجول
أغار على الأصنام في عرصاتها ... وما هي إلاّ أكلبٌ وعجُول
أضلت عظيم القوم قبل حقيرهم ... ودان لديها يُفّعٌ وكهول
فهدّمها ثم استقام بهديهم ... وآبت بهم نحو البشير عقول
وحلت بدين الشرك بعد ظهوره ... غوائل شتّى لا تزال تغول
رأوا دينه الأسنى يضيء فآمنوا ... وباتوا وهم للعالمين أصول
أضاءوا الملا بالعدل والعلم بينما ... ترى الجهل بين المشركين يصول
وقاموا على الحسنى وآبوا لربهم ... وهم عنده بين الجنان نزول
عصابة دين الله صحب محمد ... لهم من رضا الرحمن فضل جزيل
هداهم فكانوا للحقيقة موئلاً ... ونارَ بهم للعالمين سبيل .
فيا صفوة الرحمن يا خير مرشد ... ويا من له كل القلوب تميل

ويامن له عند الكريم شفاعة تحنن بها المذنبين حول
قصدتك أرجو أن أفرج كربتي وأنت بتفريج الكروب كفيل
تعلقت بالحسنى وأخفقت دونها وبت وقلبي بالغرام ذليل
تمشقتها لم أدر أن منيتي سيلحقها قبل الوصال افول
وقد بت حيرانا ونفسي كئيبة وطرفي بالدمع والفؤاد عليل
فأرشدني للباب أرجو لك نفحة إمامي من في الصالحات يجول
إمام له في النصح خير طريقة وأفضل إرشاد له مأمول
(محمد) يهدينا سنا نفحاته (خليل) لكل السالكين زميل
هو البحر لكن لا قرار لغوره يمم علينا من هداه مسيل
يعلمنا المفروض ثم يدلنا على كل ما أوحى به التنزيل
ويوردنا من سنة البدر موردا فننهل من أنهارها ونصول
له نفحات إن أحاطت بسالك لحارت له عند السلوك عقول
كريم ترى القصاد نحو رحابه وفودا فتحظى بالمنى وتقيل
وقور ترى بالوجه عند شهوده دلائل شتى إن ذاك جليل
أمين لعهد القطب غوث زمانه همام لخير الصالحين بديل
فيا سيدا نلت الولاية والتقى وقدركم عند الإله جليل

أضأت لنا ثغر البلاد وأصبحت ... منائره تزهو بكم وتطول

وجئنا جميعاً نرتجي نفحاتكم ... ونشهد وجهاً بالصلاح جميل

فإن لكم عند الإله مكانة ... وأجركم عند الكريم جزيل

ولسنا نرى أنّا نرد وبيننا ... خليفتكم حاد لنا ودليل

منار الهدى (عبد السلام) فأصله ... إلى المجد يعزى للكرام سليل

له والد كان الإمام لديننا ... وقفاد شهم في القلوب نزيل

فيا سادة قُدتُم الى الحق جمعنا ... وهامت بكم تبغي السلوك قبيل

نروم بكم عند النبيّ مكانة ... ليشملنا عند المقام قبول

فإن مقام المصطفى خير ملجأ ... وأفضل ما يرجى اليه رحيل

ترى نحوه القصّاد هامت محبة ... وشد إلى نحو الرحاب جديل

فمن أمه نال السعادة والعلا ... ويحويه ظلّ بالمقام ظليل

به سند الإسلام من بوجوده ... أثارت به الدنيا وعم شمول

توسل به في كل وقت ولمحة ... لتحظى بوصل والوصال قليل

فإن رسول الله خير وسيلة ... وأكرم من يرجى لديه قبول

أجرني رسول الله إنك شافعي ... بيوم يحير أمره ويهول

وقال الأستاذ (الشيخ عبد الخالق السيرى)

المتخرج من مدرسة دار العلوم والمدرس الآن بمدرسة كفر الشيخ

أهلاً بطلعة وجهك الغراء ... يابدر تم في جبين سماء

ياشمس مجدٍ بين أفلاك العلا ... وعميد قوم في أجل قباء

يافرقدا كل الكواكب دونه ... ومنازل الأفلاك والجوزاء

يامن إذا قصد الاديب مديحه ... عَمَّ الأديب ومصقع الخطباء

مما يصاغ المدح يارب العلا ... أبجوهر أم درّة عصماء

أن شبهوك بعنصر الدنيا فذا ... من عادة التشبيه في الشعراء

لو أنصفت مدحتك أملاك السما ... يابهجة الإصباح والأمساء

يامركز الفلك المدار وسمده ... وفريدة الخضراء والغبراء

ظهرت طريق الهدى منك بحجة ... لمعاء أو بدلالة بيضاء

من مشرق الدنيا لاقصى غربها ... يامن حويت طبائع الكرماء

أحكمت معيار الفضائل بالتقى ... نطقت بذلك أصدق الأنباء

ياقائداً كل الأنام جنوده ... يمشون طوع الأمر والآراء

يمشون حيث رسمت معتدلى الخطا ... متتبعين الخطوَ باستحياء

لا يلتوون ليمنة أو يسرة ... إلا لدفع مكايد الأعداء

فكأنهم جيش الغزاة لنصرة الـ ... ـدين الحنيف براية حمراء

للغزو صاروا تابعين محمداً ... سبط الخليل أخي الهلا الوضاء

فإذا عزمت على الفتوح رأيتهم ... هبوا لخوض مدامع الهيجاء

ما سيفهم في الفتح غير (مسابح) ... مثل السيوف تضيء في الظلماء

وسلاحهم بالذكر ماض مرهف ... شهروا السلاح بفطنة وذكاء

فأمدّ هذا الجيش من نور التقى ... وامنحهم كرماً أتم رضاء

إنا لنعلم ما حبوت من الهدى ... علم البنين برأفة الآباء

لولا الدموع تمم عن سر الهوى ... وتذيع سراً جل عن إفشاء

لرأيتنا نبكي نوالك بأدمع ... حرا تبوح بمضمر الأحشاء

لكن ضننا بالهوى وبسره ... حتى نؤوب من الهوى بجزاء

قد غبت عنا حقبة كنا بها ... كابن السبيل بليلة ليلاء

وعدت بنا بعض الخطوب وإنما ... من خوف بأسك أصبحت كرباء

فانزل عرينك مكرماً ومعظما ... واحم الحمى بعزيمة ومضاء

لازلت في عز على هام العلا ... حتى تعيش مجملاً بروائه

فلأنت أجدر بالبقاطول المدى ... والفخر والتيسار والنعماء

هذا ومدحك فوق ما أنشدته بُعْد السماء عن الثرى والماء

وقال السيد الشريف (الشيخ عبد الغفار هو الشرقاوي البلقاسي)
أحد أتباع الاستاذ حين شرف بلدتهم

تبارك الله ما أبهاك من قمر تحن روحي إلى رؤياك مع بصري
ما الشمس وقت ضحاها أن ظهرت لنا في حلة الحسن تحكي بهجة الصور
تهدي نفائس أنفاس وتخطف أر واح العباد بأسنى مشهدٍ عطر
أهديك بالنفس بل بالروح يا أملي يا لب قلبي ويا سري ومدّخر
سبحانك الله ما هذا من البشر لكنه ملك قد جاء للبشر
محجب عن عيون الواصلين فهل يدنو إليه جهول فاقد البصر
يا نفس إن تصلحي وقتاً لسدته لكن عسى توجد الاشياء على قدر
هذا الخليل الذي نادى الزمان به فجاء كل خطير أي معتذر
جلت محاسنه عن كل ما وصفوا فكل ما وصفوا من قطرة المطر
فكيف وهو وحيد الدهر مفرده والحال يغنيك مرآه عن الخبر
لام العواذل لا والله ما نظروا تالله ما شهدوا شيئاً من الأثر
فهو الذي قد حباه المصطفى رتباً فضلاً من الله لا بالجدّ والسهر

علماً وحلماً وتوفيقاً ومكرمةً ... وحسن حالٍ مع التسليم للقدر
ورحمة ورجاء للأنام كذا ... من يدشكر وإكراماً لذي عسر
هذا هو القطب هذا الشمس طالعة ... نوراً وعلماً وأعمالاً لمفتخر
فانظر خليلي لمسكين غدا قلقا ... حليف وجد سقيما دائم الفكر
وامنحه من مدد الأنوار ما علمت ... كل الخليقة من جنّ ومن بشر
به توسلت للرحمن في كرب ... قد أوقعت مهجتي في لجة الخطر
وبت في شدة لم تدر غايتها ... مقلب القلب والأعضاء في كدر
ولم أجد غير مرفوع المقام عزيـ ... ـز الجاه مولى الندى في البدو والحضر
مشهور آلائه كم أنقذت مهجاً ... عن مبهم الخطب والاغيار وهو حرى
وحسن أخلاقه في الكون قد جمعت ... عليه مؤتلفاً للروح والبصر
فارحم ضعيفاً من الآمال يا سندي ... بالمصطفى المجتبى المختار من مضر
صلى عليه إله العرش ما سجعت ... ورقاء فوق غصون البان في الشجر
والآل والصحب ما شمس الضحى طلعت ... وزينت قامة الأغصان بالزهر

وقال حضرة (رياضه افندى ط.) فى سنة ١٣٣٤
بثغر الاسكندرية أيضاً

أفي حب من أهوى على تلوم ... رويدك لوم العاذلين عقيم
تلوم وما تدرى بأن صبابتى ... أذابت فؤاداً بالحبيب يهيم
وكل نعيمى أن أموت بحبها ... فأحيا حياة في النعيم تدوم
فوتى بها كل السعادة عندما ... أزف لها عهد الوفا وأقيم
ومن لم يمت فى حب من هو عاشق ... فقد عاش ميت القلب وهو سقيم
فأن كنت لم تدر المحبة والهوى ... فجرب وما كل العلوم علوم
عهدت أناساً قد أطالوا ملامتى ... فلما دنوا قالوا الجهول يلوم
رأوا حسنها أبهى من الشمس والضحى ... يحيط بها عند السهود نجوم
فتاهوا بحسن لو تجلت صفاته ... على جبل لاندك منه رسوم
وطاف عليهم كأسها وشرابها ... وطارت بلب الشرب وهي تحوم
أفي حب ذات الله لوم على امرئ ... تجلت عليه الذات وهو عديم
فكف ملاماً ياعذولى فأننى ... على حبها طول الحياة مقيم

نشأت بها صبا فتنت بحبها ... فأن مرّ ذكراها على أهيم

لها خر موسى حين شاهد حسنها ... ودكت أصول الطور وهو عظيم

وفى حبها وفّى الخليل بعهده ... وقام إلى ذبح الذبيح يروم

ونجته من نار تلظى سعيرها ... وردت لقلب الكافرين سهوم

ومن حسنها وفّت ليوسف حسنه ... وردت إليه الأهل وهو كريم

وأوحت إلى العذراء أن نجيبها ... سيصبح هاد للورى ويدوم

وصانته من صوب وشبّه غيره ... وبات لدى العلياء ثمّ يقيم

ومنت على الاكوان حين ضلالها ... لدى ما أحاطت بالحياة غيوم

ببعثة فخر الأنبياء محمد ... نبيّ الهدى بالمؤمنين رحيم

نبى به الاكوان فازت وأشرقت ... وأطرب للأرواح منه قدوم

أتانا ونار الشرك تلتهم الورى ... وظلم دعاة المشركين عظيم

يعدون وأد البنت عقلا وحكمة ... وهذا صنيع للطغاة عقيم

وقد نحتوا الأحجار آلهة لهم ... وما تنفع الأحجار وهى رسوم

يجيئون بالقربان حول بنائها ... وأجرٌ لقرباهم لظى وجحيم

وطاحوا بنور العلم وانخفضوا حجى ... وكل بدا يرعى الحياة بهيم

وساء بنو الدنيا وضلت رعاتهم ... وحاطت حياة العالمين هموم

فلما أراد الله إذهاب ضرهم وأن بناء المصلحين يقوم
فأوحي إلى نور الحياة وعزها شرائع فيها للعباد نعيم
وضاءت به الدنيا وأشرق نوره ونور شفيع المذنبين قديم
فبلغ ما أوحي إليه مجاهداً وللعدل هبت في الحياة نسيم
وأشرقت السمحاء وامتد نورها وبدل قول المبطلين وجوم
وأكرم بالقرآن أكرم أمة به الخير وافى للعباد عميم
وقامت على السمحاء خير صحابة تضيء لهم سبل الحياة علوم
فسنوا لنا طرق الهداية والتقى وجاز عليها ذو حجى وفهيم
ولما أقاموها أتت خلفاؤهم تذكر ما قال الأولى وتقيم
فرقوا بذكر الله قلباً محجباً أظلته من شبه الحياة غيوم
ومازال هذا النور زهو ضياؤه وينشره قطب الهداة كريم
هو القطب مولانا وقائد جمعنا أبو النور مولانا (الخليل) يدوم
(محمد) المملوء علماً وحكمة وذيء المحيا ذو البهاء بسيم
فداوى نفوساً أسعدت بقدومه وفارقت القلب العليل كلوم
أفاض علينا من هداه عوارفا ونصحا به نفس المريد تقوم
وخلص أرواحا من الأسر عندما أدامت لذكر الله وهي تهيم

تفاضوا بحار الحب وانغمسوا بها وكل لما منح الحبيب كتوم
تجلى عليهم من سماء جلاله وهب عليهم للحبيب نسيم
فياسيدى جئنا إليك بجمعنا نؤمل مانال الأولى ونروم
نقدم أرواحا لديك دواؤها فصلها بمن تهوى فأنت كريم
وحاشاك أن تأبى وبين جموعنا خليفتكم من للنفوس حكيم
سليل العلا عبد السلام المرتضى أمين بعهد العارفين عليم
فهبنا من النفحات ماتحي به نفوس عراها فى الحياة وجوم
وزدنا من الهدى الذى وردت به شريعة من للكافرين خصيم
ليوردنا حوضا لدى الحشر عندما إليه جميع اللاجئين تقوم
فأن رسول الله خير مؤمل وخير شفيع للعصاة كريم

وقال حضرة الأستاذ (الشيخ سالم مطاوع)
من الكردى دقهلية الطالب بمعهد الاسكندرية بالقسم العالى
وأحد أتباع سيدى الأستاذ قالها فى ١٣٣٧

غزال اللوى بين الربوع الطواسم يجدد من ذكرى عهود الاعاجم(١)

(١) اللوى رمل يعود ويلتوى — (الطواسم) — الدوارس وهو ما أمحى من آثار الديار

يجدد ذكرى الظاعنين عشية وأطلاؤه تعلوهتون الرواسم (١)
ويختال في ماء النعيم كأنه يري الحسن وقفا في وميض المباسم
مليك جمال ما مثيل جماله غنى دلال جد بين التهائم (٢)
ألا فسقاه الله ماء مدامة وبارك في ريع الغواني بكاظم (٣)
لقد بعثت في القلب من غير موعد عهاد الهوى تولى بشوق لهائم (٤)
وقرن أسباب التلاقي لعاشق رأي الخير في التقوى وحب الاكارم
فأعرض عن عهد الغواني بأسرها ومال إلى عهد الخليل (بسالم)
(محمد) المعروف بالخير والندى ومن بحر في الجود دان التلاطم
ومن هو محمود الفضائل كلها من الجود والتقوى وكل العظائم
ولي هدى بالغيب كان مخبراً وكان بعلم الله أفضل عالم
هو السيد الهادي إلى خير مهتدٍ هو السيد الماحي لعهد الجرائم

---

(١) — الظاعنين — المرتحلين (والاطلاء) جمع الطلا وهو ولد الظبية (والمتون) الظهور (والرواسم) الابل
(٢) — التهائم جمع تهامة وهي الارض المنخفضة
(٣) — كاظم مكان كانت تنزله العرب
(٤) العهاد جمع عهدة وهي أول المطر . ومعنى كونها تولى بشوق أي يتجدد الهوى له

هو الجود وابن الجود والجود خدنه قديماً فلا تروى لشرعة (حاتم) (١)
تأمل هداك الله نور جبينه تراه نقى الضوء شيخ المكارم
يصير عليم بالامور وذكره غنى عن التبيان من كل ناظم
تجارته ذكر الإله وربحه هداية أقوام بخبرة حازم
بنى المجد والتقوى وشيد صرحها وكان لدين الله خير ملازم
تداركنا والشرع يرثى لحاله فسرعان ما أهدى قوى الشكائم (٢)
يمينا لنعم الشيخ أضحى يمدنا بنور رسول الله غب الظالم (٣)
تعهدنا والليل ما فيه كوكب فعاد بهالات إلى قلب حائم (٤)
صفا وصفت منه أسرة وجهه فجئنا له بالثغر ثغر الأعاظم
تسيل بنا الوديان ما في نصابنا كهام إلى (شيخ) كثير المغانم (٥)
به الثغر أضحى دائماً متهللا له غرر وضاءة في العوالم

﴿ ١ ﴾ الخدن ـ الصاحب والشرعة ـ معناها فى الأصل الماء المورود وتستعمل فى الطريقة ـ والخطه (وحاتم) رجل مشهور بالكرم
﴿ ٢ ﴾ الشكائم ـ جمع شكيمة بمعنى العزيمة ﴿ ٣ ﴾ وغب ـ بمعنى بعد ﴿ ٤ ﴾ الهالات ـ جمع هالة ـ وهي الدائرة حول القمر ـ والحائم الظمآن ﴿ ٥ ﴾ النصاب ـ الأصل ـ والمراد به هنا القوة الداعية للسير ـ والكهام ـ الكليل الحد وهو كناية عن الضعف

تبوأ عرشا للهداية فازدهت بأنواره أرجاء تيك المعالم
وجاءت له الاقوام تسعى لنوره فأحياهم بالذكر خير الغنائم
وزودها بالدين حتى تعرفت طريقة أهل الحق من خير قادم
وصارت على التقوى وحب إلهها ورامت حمى (طه) قوى العزائم
اولئك قوم بارك الله فيهم فهم لكلوم النفس خير المراهم (١)
رجال صفت لما اصطفت شرع ربها ومالت عن الاغيار ترجو الدائم
(لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم) ثناغرسها من عهد طينة (آدم)
ولا عيب فيهم غير أن رفيقهم سرى بالتقى حتى ارتقى للمكارم (٢)
فياحبذا تلك الفضائل فى الورى إذا مابدت طيبا بكل المراسم (٣)
وما أحسن التقوى إذا ما تحققت بأبطال ميدان الوغى والضراغم (٤)
وما أجمل الليل الذى ضم شملنا ولاذ بشيخ فى رياض المواسم

﴿ ١ ﴾ الكلوم ـ جمع كلم وهو الجرح . والمراهم ـ جمع مرهم وهو الدواء ﴿ ٢ ﴾ ولا عيب الخ ـ فيه تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو من أنواع البديع ﴿ ٣ ﴾ المراسم ـ الطرق ـ ﴿ ٤ ﴾ الوغى ـ الحرب والضراغم ـ الأسود . وهنا تشبيه حيث أنهم يأسرون النفوس بحليتهم وتقواهم شبهوا برجال لهم صفة فى الحروب

فيالليل طل إنا نريد إلهنا ... ونرجوه غفرانا لكل المآثم
ويأيها الليل الذى تم بالمنى ... كأن به الورقاء تشدو لهائم
ألا عم بهذا الشيخ من عم نوره ... ورتل له مدحا كسجع الحمائم (١)
فقد شرف الارجاء شرقا ومغربا ... وكان على الأرواح أحكم حاكم
ومن نوره استسقت رجال عديدة ... وسارت إلى طه بضوء المباسم
ويا ليل ما أبهاك حيث جمعتنى ... بشيخى ولم أحفل بأقوال لائم
دعانى إلى ما كان فى مهد الصبا ... وقال تسلى بالديار الطواسم
(ديار اللواتى دارهن منيسة ... بسمر القنا يحفظن لا بالتمائم)
فقلت له إن الشق غاية المنى ... وحب رجال الله خير المغانم
وأعرضت عن أقواله كلما أتى ... بجدد من ذكرى عهود الأعاجم

﴿ احتفاله بمولد المصطفى صلى الله عليه وسلم ﴾

وقد جرت عادة مولانا الأستاذ رضى الله تعالى عنه أن يقيم كل سنة احتفالا عظيما بمولد سيدنا رسول الله صلى

---

(١) الاعم بمعنى تعم

الله عليه وسلم وذلك فى شهر ربيع الأول ويستمر ثمانية أيام ويبتدى من اليوم الرابع إلى اليوم الثانى عشر فيعد لذلك رضى الله عنه سرداقا كبيراً أمام منزله يسع عدة آلاف من الاخوان وفيه تقام مجالس الذكر الكبيرة التى تستمر ليلاً ونهاراً وتتلى قصة المولد الشريف وقصائد المدح فى الحبيب الاعظم صلى الله عليه وسلم

وهو موسم خيرٍ عامٌ ورحمة شاملة يشاهد فيها الاخوان كثير من البركات العامة التى تعمهم فى شؤنهم الدينية والدنيوية ففيه تشفى المرضى وتقضى الحاجات ويهتدى كثير من الناس بعناية شيخنا رضى الله عنه ويصلح الله حال المقصر من الاخوان فقد كنا نرى المقصر منا متكاسلاً فى الطاعة مسرفا على نفسه فأذا حل بتلك الساحة وتشرف بذلك الرحاب صار من الذاكرين الله كثيراً الحارصين على اتباع الشرع الشريف . ولذلك متى حل موعد المولد الشريف طارت أرواح الاخوان شوقا إلى النبى الكريم وحبًّا فيه وزادوا تعلقا بشيخهم الذى هداهم الله به إلى التمسك بالدين

ومراقبة الله تعالى ومداومة الذكر فى كل وقت وتراهم يوفدون جماعات من جميع الجهات حتى يمتلأ بهم المكان على سعته وهم فرحون مستبشرون فيقابلهم مولانا رضى الله عنه بالبشر والمؤانسة وهو يسأل من حضر عمن غاب مع علمه به اظهاراً لعطفه عليهم وعنايته بهم وإذا تأخر البعض عاتبه عتاباً لطيفاً وهو أقرب إلى المؤانسة منه من اللوم لأنه به يعرف المريد حب شيخه له وعنايته بشأنه ورغبته فى حضوره وكثير من الاخوان يعرض من شؤونه الخاصة على شيخنا رضى الله عنه فيقبل عليه كل الاقبال ويسهل له ما يراه صعباً من أموره ويدعو له بالخير ويشير عليه بما فيه المصلحة وقد كنا نرى بركة عرض المسائل عليه فيهون العسير وتزول هموم النفس مهما عظمت

والمولد مجتمع كبير يسر فيه الاخوان بلقاء بعضهم بعضاً ومن كان مشوقا لرؤية صديقه أو قريبه رآه فى ذلك الاحتفال العظيم وفيه يحصل التعاون من الاخوان الذين هم من جهات شتى فتعظم الالفة وتزداد الرابطة فيتعاونون

على البر والتقوى ويجد المرء عدداً كثيراً من إخوانه يحبونه ويعطفون عليه ولا يسيئون فى أموره وإن لم يكن ذلك مقصوداً بالذات من الاندماج فى طريق شيخنا رضى الله عنه وقلّ من يذهب إلى مدينة أو قرية إلا ورأى له فيها إخوانا من الواصلين على شيخه يسرون برؤيته ويهتمون بشأنه فأن كان له حاجة سعوا فى معاونته حسب استطاعتهم

وقد يجتمع الأخوان بعضهم ببعض بلا فارق بينهم فيتساوى فى المجلس العظيم وغيره وقد ذهبت الكلفة من بينهم فترى العلماء وأولوا الثروة والجاه يجالسون من هم أقل منهم منزلة بلا غضاضة فى النفس أو شعور بامتهان لأنهم عظمت فيهم أخوة الإيمان ونمى فيهم الشعور بأن الكريم العظيم هو التقى الصالح وهم يغبطون العابد الذاكر ويتمنون لأنفسهم التوفيق لما هو فيه ويطلبون رضاه ولو كان أقل منهم فى المنزلة الدنيوية ولذلك كان الاجتماع فى تلك الساحة وسيلة لتهذيب النفوس وتقويم المعوج من الأخوان فمن حدثته نفسه بالكبر أو رأى أى رفعة منه على غيره فى العبادة أو الجاه

ثم حضر إلى المولد الشريف رأى أكابر إخوانه وهم على جانب عظيم من التواضع والانكسار والخوف من الله تعالى فتصلح أخلاقه وتهذب نفسه ولذلك كان المولد مدرسة عملية لمكارم الأخلاق وقدوة حسنة لمن أراد عبادة الله تعالى والانابة إليه

وكان رضى الله عنه يخرج فى اليوم الرابع من ابتداء افتتاح المولد وفى اليوم الحادى عشر من الشهر في موكب كبير جدا يجمع الأخوان الخليلية خاصة فيتشابكون فى صفين طويلين يمتدان امتدادا عظيما وسيدى الأستاذ فى صدره والاخوان فى وسطه فلا يجد الاجنبى سبيلا إلي الدخول في وسطهم إلا للذكر وتراهم يسيرون بالذكر ويمدح المصطفى صلى الله عليه وسلم ويكون هذا شعار كبير للاحتفال بالنبى صلى الله عليه وسلم وبمولده

ولقد أخبرنا رضى الله تعالى عنه أنه كان يترك بعض خلفائه يخرجون فى الموكب مجاراة لعادة أرباب الطرق يمرون معهم مع موكب الحكومة ويعودون غير أنه رأى

النبي صلى الله عليه وسلم يقول له لماذا لا تخرج بالموكب الخاص بنا قال فعزمت على ذلك ولكن مع الثاني فجاء رجل وقال لي إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي في الرؤية أن أخبرك لتخرج في الموكب قال فسألته عن شمائل النبي صلى الله عليه وسلم لأتأكد من الأمر فأخبرني عنها قال وجاء ثان فأخبرني أيضاً بذلك قال فقوى عزمي والتزمت أن أقوم وأخرج في الموكب . وكان ذلك كل عام وصار يزداد الموكب رونقاً عاما فعاما وهو على ما هو عليه من الخشوع والرهبة وليس به شيء يخالف الشرع مطلقاً وإذا به من الأنس مالا يكيف . وكنا نعود مع سيدي الأستاذ بنفحات عظيمة وانشراح كبير وهمة قوية على الذكر

وكان رضي الله عنه يقوم بأطعام الزائرين جميعهم من بيته ويجدون في الطعام لذة عظيمة وبركة كبيرة مع الرغبة الشديدة في الأكل حتى أن الغالب كان لو استدام على الأكل في كل ساعة يأكل برغبة ولا يشعر إلا بالبركة والنشاط

وكان بعض الزائرين الذين لم يسبق لهم الحضور والأكل فى هذا المجتمع يعزم على أن يأكل في خارج المولد فيحصل له عسر وتكدير وإذا عاد وأكل يذهب الكدر ويحصل له السرور فلا يعود يأكل فى غير بيت سيدى الأستاذ مطلقاً . ولا زال هذا الحال إلى الآن أدامه الله وابقاه ألى يوم الدين

وكان فى الأيام الاخيرة فى سنين الحرب يمنعون الاحتفال بالمولد ليلاً وكنا نقول له إن الحكومة تعارضنا فكان يقول لابد من عمله على بركة الله وللبيت رب يحميه وكان يقام الاحتفال فلا يكون فى الزفازيق احتفال غيره ولا يمكن لأحد أن يعارضه مطلقاً

ولقد زار هذا الاحتفال سعادة مدير الشرقية عام ١٣٣٥ وأعجب به وبالتزامه أوامر الشرع وآدابه وكثرة الاجتماع واستمع الالحان واختبر قائليه حتى طرب كثيراً وكان معه جملة من الموظفين من قضاة المحاكم ورجال البوليس وغيرهم

وكان يزوره فى كل عام موظفو الحكومة وقضاة المحاكم الاهلية والشرعية ويستمعون فيه الذكر والمنشدين والكلام العالى من التوحيد وتفسير القرآن ومدح النبى صلى الله عليه وسلم وقصة المولد النبوية . وبالجملة فأن هذا الموسم من أعظم مواسم العبادة وفيه جملة مزايا عظيمة ولا زال على هذا الحال إلى الآن أدامه الله وأبقاه على هذا المنوال إلى يوم الدين

اخلاقه وآدابهم

وكان شيخنا رضى الله تعالى عنه يأمر بعض أتباعه الذين يرى فيهم الكمال والصلاح بتلقين الذكر والمبايعة له بالخلافة والارشاد فيدعون الناس للخير ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فكانوا يقومون بالأمر امتثالا لأمره ويذهبون إلى البلاد التى يأمرهم بالتوجه اليها . فكانوا يلاحظون كمالات الأستاذ رضى الله عنه وآدابه

وأوامره ويأمرون بها ويعرفون المريدين به وبمكانه ولا يجعلون لأنفسهم يداً مع يده . ولا مقاماً كمقامه . ولا يتصدرون للمشيخة ولا ينسبون لهم أتباعاً أو مريدين بل يعرفون ويتحققون أن الأتباعَ أتباعُ الشيخ والمريدين مريدوه وأنهم جميعاً سواء إخوان في الله فينتفعون بالمدد مع المريدين لأن مدد الأستاذ سيار يسير مع المريد أينما سار وربما أمدّ الله بعض المريدين بمدد عظيم فصار من المقربين

والمريدون يعظمون هذا الخليفة الذي أخذ عليهم العهد ولقنهم الذكر ويحترمونه غاية الاحترام ويمتزجون به فتصفو بواطنهم معه ويتعلقون به لأنه هو الواسطة الذي عرفوا الأستاذ به فلا يفضلون عليه غيره ويتأدبون معه ببركة الذكر فيتوصلون بذلك إلى الأدب مع الأستاذ الأكبر رضي الله تعالى عنه . وتراهم لا يبحثون في أحوال الخلفاء ولا في رقيهم ولا في درجاتهم ولا في تفضيل واحد على الثاني . فلو بدت إشارات أو كرامات

أو إلهامات أو آداب من البعض إلى البعض فيردونها إلى الشيخ الأكبر وإلى سر الطريق . ولا يقولون هذا أصلح من هذا أو هذا أكبر من ذلك . ولا يتجهون لأحد غير من أخذوا عنه بعد الأستاذ الأكبر رضى الله عنه ويحترمون الكل خصوصا إذا كانوا قليلي الاجتماع بحضرته ويرون في ذلك سلامة لهم ولقلوبهم وبعداً عن الأغيار وشغلا بالله دون الناس

ورأينا من أسرار الطريق في أحوال الخلفاء أحوالا غريبة وطرقاً في الدعوة من غير اختيار . فربما أطلق الأمر لواحد يدعو بالاشارات وللآخر فيدعو بالأحوال . وللثالث بالسر فتميل إليه الناس بلا دعوة منه ولا كلام . وانما أمدّه الله سبحانه وتعالى بمدد المحبة فتحبه الناس وتأخذ عنه وتعمل بعمله والله تعالى يراه ويكرمه أينما سار . وقد روى الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال إذا أحب الله العبد نادى جبريل إن الله يحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل فينادى في أهل السماء

إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض

ورأينا أن الباحث فى أحوال الخلفاء والنظر إلى أعمالهم وتفضيل البعض على البعض يوجب الجفاء . وربما لاتصح لمثل هذا الباحث تربية إذا نقد صاحبه الذى أخذ عليه العهد فى شئ ويذهب نوره ومكانته من القلوب حتى من الأجنبى . والمخلّص من هذا أنه يلزم احترام الكل وتعظيم الكل ويتجه بكليته إلى الأستاذ الأكبر لينجوا من آفات المقت والطرد

ورأينا من آداب المأذون بالتلقين أيضاً عدم ذهابه إلى البلاد التى يذهب فيها أخوه ويلقن فيها الذكر فأن ذهب لايرضى أن يتصدر للإرشاد أو لتلقين العهد بوجوده حتى ولو قدمه أخوه حرصاً على قلوب المريدين لأنه يريد بالناس خيراً والكل في طاعة وفى غرض واحد وهو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وتلقين العهد وتوصيل المريد الى الشيخ الأكبر . ومتى قام به واحد سقط عن الثانى

ووجهة الاثنين هو الله تعالى (فما كان للدنيا ولو في الظهور في عمل الخير فهو من الأغيار)

ومن أدب المأذون بالتلقين أيضاً أنه كان يتصاغر أمام أخيه فطرة فيه لا يتكلفها ولا يتصنعها ويستفيد منه علماً بأنه ربما فتح الله عليه في حضرة من حضراته بعلوم تنتفع به مريديه وهو لا يعلم منها شيئا

ومن أدبه أيضاً أن يعدد محاسن أخيه لإخوانه الذين تلقنوا عنه ويذكره بالخير لهم ليقوى حبه في قلوبهم لينتفعوا به وينتفع بهم . ومن فعل غير ذلك وذكر شيئا يقلل من احترامه عندهم كان سبباً في هلاك كثيرين وانقطاعهم عن العمل فيكون قد فعل ضرراً لا صالحاً وهو غير المطلوب

ومن أدب المأذون أيضاً أنه يسلم أن العطاء من الله تعالى فإذا أحس بشئ من عطاء الله تعالى خاف السلب وازداد خوفه من الله تعالى خوف الاستدراج لأن الله تعالى لا يسلب العطية بل يسلب السر الذي أدرجه بها

فيذهب نور كلامه ولا يقبل عليه أحد كما سمعت ذلك من شيخي رضي الله عنه . فأن الكرامة لله تعالى إذا أراد أن يظهرها أظهرها على أي عبد من عبيده فلا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق سبحانه وتعالى

والمأذون له في الكلام يظهر عليه نور فيؤثر كلامه في القلوب ولو كان كلاماً عادياً . وأما من لم يؤذن له فلا يؤثر ولا يلتفت اليه ولو كان مصوغاً في أبدع قالب من البلاغة

ولقد كنت أسمع شيخي رضي الله عنه إذا حلّ ببلد من البلاد التي عاهدها أحد خلفائه يمدح ذلك الخليفة ويعدد أحواله الصالحة . ويذكر عنه الكرامات والعطايا التي منحها الله إياه ويكرمه غاية الاكرام ويواليه حتى يظن الناس أنه أكبر خلفائه فيكبر في أعينهم ويعظمونه ويتعلقون به فينتفعون به انتفاعاً كبيراً ويكثر الاجتماع عليه فتقوى رابطة المحبة والذكر ولا يتشتتون

وكان سيدي في بعض الأحيان يأمر الخليفة أن يلقن العهد للطالبين في حضرته ويقول الشجرة واحدة

وإرسال الخلفاء سنّة فقد مر عليك أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان يرسل السرايا من أصحابه يؤمّر عليهم رجلاً من أصحابه من ذوى الخبرة والصلاح ليبايع له على أن نور الدعوة سارٍ فى الأتباع صغيراً أو كبيراً ومدد الشيخ أيضاً يعم الجميع . فلقد كنا نجد الفتح على الكهول والشبان ممن تعاهدوا مع الخلفاء والمأذونين وتظهر فيهم البوادر . واللوائح . وطوالع الكشف والإلهام قبل أن يروا الأستاذ الأكبر فسر الأستاذ مقرون بإذن الدعوة ومدده سيار . فإذا كان سره هذا ظاهراً فيمن أخذ على خليفته فكيف بخلفائه والحق أنهم غير محرومين إلا من نظر إلى نفسه ورأي له يداً مع يد الأستاذ أو نسب له أتباعاً أو غير ذلك من الأحوال القاطعة المنهى عنها . وهي ربما تصدر من طيبي القلوب ويحسبون أنهم يحسنون صنعا

آداب المريد مع الأستاذ

تراهم يجلونه ويحترمونه ويهابونه وهذه خاصية من خواص الذكر لأن كثرة الذكر تورث قوّة في القلب يدرك بها قوى الأرواح الأخرى فكل شخص بحسب حاله وإدراكه مقام شيخه

على أنهم كانوا إذا جلسوا في حضرته يجلسون مع الأدب ظاهراً وباطناً يعظمونه في الظاهر ويرهبونه في الباطن لا يعترضون على شيء فعله مطلقاً ويؤولون ما أبهم عليهم من أحواله. على أنه رضي الله عنه كان متمسكاً بظاهر الشرع ما أمكن فكان لا يأتي بشيء يوجب الاعتراض عليه حتى لا يوقعهم في الظن ولا في التأويل

وتراهم لا يقدمون أحداً مطلقاً عليه ولا يلتجئون لأحد من الصالحين مطلقاً لأن تعلقهم بحضرته وحبهم له وشعورهم بالمدد الواصل اليهم منه كان ينسيهم غيره فكانوا لا يحضرون مجلساً غير مجلسه ولا يسمعون من سواه. على

أنهم كانوا يحبون الصالحين ويتبركون بهم لكنهم كان الغالب منهم لا يزورون وليًّا أو صالحًا إلا بأذنه فيحصل له بركة الزيارة بسبب الأذن . وقد ذهب بعضهم إلى زيارة رجل عظيم من الأولياء فأكرمهم إكراماً عظيماً وقال لهم على غير معرفة منهم إنما أكرمتكم لمنزلة شيخكم فلا تذهبوا إلى غيره . وبذلك كانوا يستون من سره وهذا شأن الصادقين فى المعاملة لأن كثرة النظر إلى الغير وملاحظة أحوال المشايخ وتفضيل البعض على البعض يوجب تشتيت القلب ويكثر من الأخذ والنقل ويورث العمل بالرسوم فلا يصح لمن يفعل ذلك تربية مطلقاً ولا يتقدّم فى السير وإنما يكون شأنه كالرحالة الذى ينقل الأخبار بدون عمل(١) على أن الغرض من مصاحبة الأستاذ هو العمل بطريق الإخلاص والسير فى الطريق التى توصل

---

(١) قال الامام السهروردى — قد ينفسد المريد الصادق بأهل الصلاح أكثر مما ينفسد بأهل الفساد ووجه ذلك أن أهل الفساد علم فسادهم فأخذ حذره وأهل الصلاح غره صلاحهم فمال إليهم بجنسية الصلاحية ثم حصل بينهم استرواحات طبيعية جبلية

العبد بقلبه إلى ربه لا قصد التبرك فقط كما يفعله بعض الناس من المقلدين الذين يظنون أن طريق الله هو التقيد برسوم أعمال القوم ظاهراً ولا يفهمون من عمل الباطن شيئاً أخلص الله قلوبنا وسدد أعمالنا بالخير

وكانوا إذا جلسوا لا يتكلمون إلا بالذكر القلبي حافظي قلوبهم في حضرته . وكان لا يجلس أحد منهم وهو واقف ولا يجلس في المكان المعد له ولا ينام بحضرته إلا إذا أذن له وأغلظ عليه فيقبل الأمر في محل الضرورة لكونه معه في مكان واحد وليس غيره . وهذا أجلالاً منهم لمقامه

وكانوا لا يلحون عليه في أمر يسألونه فيه أو يطلبون موافقتهم عليه أو يحسّنون له الامر الذي يكون فيه هواهم بل أنهم كانوا إذا سألوه في أمر يجيب عليه في الحال وكان

حالت بينهم وبين حقيقة الصحبة لله تعالى فاكتسب من طريقهم الفتور في الطلب والتخلف عن بلوغ الارب فليتنبه الصادق لهذه الدقيقة ويأخذ من الصحبة أصفى الاقسام اه

جوابه هذا هو الصواب فإذا طلب أحد منه الإذن بغير ما أجاب به فى أول الأمر وأذن له موافقة لطلبه لا يصح ماطلب لأنه برغبة الطالب لا برغبة سيدى الأستاذ وجواب الأستاذ رضى الله عنه إنما أتى بطريق الإلهام والنظر الثاقب

وكان لا يسافر أحد منهم ولا يتزوج ولا يفعل فعلا من الأمور المهمة إلا باذنه لأنهم وجدوا فى ذلك الخير والبركة

وكانوا لا يمشون أمامه ولا يساوونه فى مشيته إلا إذا كان فى ليل أو فى طريق غير منتظم فيكون صونا له عن مصادفة شىء مما يتضرر به أو يؤذيه

وكانوا لا ينظرون إلى ما يفعله مع بعضهم بل كان كل واحد منهم فى حال مخصوص معه فلا ينظر إلى مايفعله مع غيره أو يقول لم فعل كذا بفلان ولم يفعل بى . وقد شاهدنا أن من يقول لم فعل كذا وكذا يطرد ولا تصح له تربية

وكان الكل مسلما له القياد فيمتثل الأمر فى العبادة

وغيرها فكانوا يرون فى الامتثال الخير والبركة . ولقد مر عليك أنه كان لا يأمرهم إلا بما يصلح لأمورهم الدينية والدنيوية بغير سيطرة عليهم إنما كان بغاية اللطف والأنس أشبه بعرض الحال إذا اقتضى الأمر ذلك لأنه كان لا يتعرض لأحد فى أحواله الدنيوية إلا اذا هو عرض عليه ذلك

وكانوا لا يبحثون فى أحواله مطلقاً من عبادة أو عادة ولا يتداخلون فى أحواله المنزلية أو الشخصية ولا يدخلون عليه مكاناً يختلى فيه إلا بإذنه ومن فعل ذلك كان لا يسلم

وكانوا لا يقدمون محبة غيره على محبته إلا الله ورسوله أذ المقصود من محبة الشيخ محبة رسول الله ومن محبة رسول الله محبة الله سبحانه وتعالى وهو المقصود بالذات ومحبة الشيخ وسيلة لهما لأنه بحبه للشيخ يحب من يحبه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يُحشرُ المرءَ معَ مَنْ أَحبَّ) وقال العزيز بن عبد السلام كل من يهوى حبيباً فهو المحبوب يحشر

وكانوا لا يعاشرون من كان الشيخ يبغضه أو يطرده أو من كان يبغض الشيخ . ولقد نقل عن السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها أنها قالت

وإذا محبي قد ألاذ ببغضي * فكلاهما في البغض مشتركان

وفحوى القول أنهم كانوا يتأدبون بأدبه ويأتمرون بأمره ويحفظون قلوبهم في حضرته فيسري إلى باطنهم سراج يقتبس من نور الشيخ رضي الله عنه فيكون كلامه في قلب المريد ثابتاً كالحبة التي تبذر للنبات ومقاله الذى يصدر من نفائس حاله ينتقل من الشيخ الى المريد بسر الذكر وبواسطة الصحبة وسماع المقال

ولا يكون ذلك إلا لمن حصر نفسه مع شيخه وانسلخ من إرادة نفسه وترك اختيارها فامتزج وارتبط بروحه وطهرت نفسه بتآلف إلهى فيرتقى من ترك الاختيار مع الشيخ إلى ترك الاختيار مع الله تعالى فيتولاه ربه . وكنا نرى ذلك فيهم . أما هذه الآداب فهم أننا نجدها فيهم فطرة يفطرون عليها بمجرد الإندماج في سلك الطريق

والعمل الصحيح والذكر فأننا نجد أصلها في السنة السمحاء فقد كانت الصحابة تفعل ذلك مع النبيّ صلى الله عليه وسلم فاقتداؤهم بنبيهم تربية للروح على الآداب المحمدية قال تعالى (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) — وفي الحديث (مَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ)

وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم

وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم أصحابه كل شيء وكان التابعون يفعلون ذلك اقتداء به وهكذا سرى العمل بطريق التلقي والأخذ من الأرواح الصحيحة

الصادقة ولا يخفى أن تأثير الروح في الالقاء أقوى من العمل بطريق النقل كما هو مشاهد

آداب المريد في نفسه

ترى كل واحد مشغولاً بالله زاهداً ما سواه يحب مايحبه الله تعالى ويكره كل مانهى عنه غاضاً طرفه عن المحارم كريماً سخياً ليس للدنيا عنده قيمة لايتوسع في أكله أو شربه أو ملبسه أو أحواله الدنيوية بل يقتصر على قدر الكفاية فتراه رضيا بما قسم له لايلتفت لشيء غير عمله الدنيوى فيما هو مسخر فيه للحصول على المعاش وعمله الاخروى فوق ذلك كله لانه هو المقصود فتراه كالمسافر يأخذ عدّة السفر في سيره إلى أن يصل إلى الجهة التي يقصدها فيترك المدّة وهكذا المسافر إلى الحق سبحانه وتعالى لايشتغل بغير الضروريات

والغالب عليهم أنهم يديمون الطهارة ما أمكنهم وسمعنا

من الغالب أنهم لا ينامون على جنابة وأنهم لا يكشفون عورتهم إلا للضرورة ولو بخلوة

ورأيناهم لا يطمعون فيما في أيدي الناس ولا يفرحون لأقبال الناس عليهم ولا يغضبون لإعراضهم

ورأيناهم يحاسبون أنفسهم على الدوام دائبين على ذكر الله تعالى سراً وجهراً بهمة ونشاط

ورأينا بعضهم يأخذ له مجلساً مخصوصاً سواء كان بالمسجد أو في بيته أو مع إخوانه يذكر فيه الأسماء المأمور بذكرها من أسماء الله تعالى الخاصة بالطريق فتراه مشغولا بربه على أي حال

ورأيناهم لا يأكلون إلا الحلال . وقد قال بعض الصوفية الأكل الحرام ينبت المعاصي في القلب ويسوّده

وتراهم لا ينتظرون بذكرهم وعبادتهم ثواباً ولا فتحاً وإنما يعبدون الله تعالى مخلصين بقلب وضيع نظيف في الظاهر والباطن مع الصبر والاستمرار شاكرين لا يشتغلون إلا بالذكر مع الخوف من الله تعالى لا يرى

الذاكر منهم لذكره وجوداً بل يرى أنه يستحق العقاب لولا فضل الله عليه

وتراهم يقتدون بالصالحين من إخوانهم فى الاعمال الصالحة ولا يقلدونهم في أحوالهم الذين لا يعرفون عنها شيئا ولا يتصنعون كلاما من كلامهم لأنهم يعتقدون أن هذا يوجب المقت والطرد ويغلق باب الفتوح واعتقادهم هذا محقق

وتراهم يتقون الفتنة فى الدين ويتباعدون عن الجدال فيه خصوصاً مع مرضى القلوب لأن المجادِلَ لا يقتنع بأى وجه من الوجوه ولو مَلأت له مابين السماء والأرض أدلة وبراهين فأنه يصر على تقوية حجته بالبرهان والأضاليل والتهويش مع أنه لو أرجع قلبه إلى الله تعالي وحاسب نفسه معه لخشع واقتنع . فحفظا للقلب تراهم يبتعدون عنه ويتركونه إذ المقصود العمل لا المناظرة التى يقال فيها غلب فلان أو فلان

وتراهم يسألون عن أمور الدين إذا كانوا محتاجين لذلك

دون سآمة أو حياء مهما كان الأمر حتى على أقل شيء إذ لاحياء في الدين

وتراهم يحافظون على برّ الوالدين ولا يخالفونهم في شيء مطلقاً إلا إذا منعوهم عن الطاعة لأنه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق

وتراهم يرضون بالقليل ويرون الزهد عدم النظر إلى مافي أيدى الغير والزهد فيما سوى الله تعالى . وتراهم يجدون ويشتغلون مع الزهد سعياً على المعاش فلا ترى واحداً عالة على غيره من أهل بيته أو متسولا أو عالة على الناس بل يجاهد ويشتغل فيقوم بمعاشه ومعاش من تلزمه نفقته بقدر مايعينهم على طاعة الله ورد مصائب الدهر

وتراهم يبتعدون عن الكبائر ويشفقون منها ويتناهون عن منكر يرونه . وتراهم ينفرون من فاعل الكبيرة ويخافون من الاختلاط به خوفاً على قلوبهم . وربما يحصل النفور بمجرد مايروه بدون أن يعلموا عنه شيئاً . وهذا من سر الذكر الذى أورث لهم صفاء الباطن حتى نظروا

بمرآة قلوبهم ماتلبس به غيرهم من الكبيرة فينفروا عنه

وتراهم يبتعدون عن الغيبة ويكرهون اسمها ويفرون منها فلا يذكر إنسان بمكروه فى حضرتهم . ولو حصل هذا وكانوا مجتمعين لاتطيق صدورهم ذلك وربما تفرقوا فلا يلتئمُ اجتماعهم إلا إن تحوّلوا إلى الذكر واستغفروا ربهم فيعود لهم أُنسهم

والغيبة منهى عنها شرعاً ومشدّد بالوعيد عليها قال تعالى (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ)

والعاملون المحبون يرون أن الغيبة توجب الغفلة عن الله تعالى وتحجب العبد عن ربه . والمغتاب لايفتح له باب السلوك . وقد ذمّ بعض الاخوان فاسقاً منهمكاً ممن ينكر على الشيخ فزجره الشيخ وقال له قد اغتبته فاستغفر

له ماية مرة ففعل

وكانوا يبتعدون عن مجالسة النساء أو سماع كلامهن أو الكلام فيهن ويشفقون من ذلك ويكرهون الزنى . فإذا اضطر بعضهم إلى مجالسة امرأة من المحارم أو الأقارب كان لا يختلي معها ولا يكلمها إلا فيما ينفع في الدين أو الدنيا بما لا يخرج عن حد الشرع وذلك ببركة الذكر وسر الطريق لأن النساء فتنة ضارة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَا تَرَكْتُ لَكُمْ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ) رواه البخاري ومسلم

وتراهم يباعدون أنفسهم عن النظر إلى الصور الجميلة من النساء والاحداث لأن ذلك يسد باب الفتح

وتراهم يكرهون الكذب والكذاب لأنهم متجملون بالصدق فإذا اضطر بعضهم إلى احتيال يسوق فيه كلمة غير صحيحة لا يمكنه المقال ويظهر على وجهه ذلك فإذا كذب عليهم أحد لا يفتأ أن يرى في المجلس من يكذبه ويُظْهِر كذبه فلا يعود اليه . ولذلك تراهم لا يشكون في بعض

ويأخذون الكلام منهم بالتصديق

والكذب ممقوت لما ورد فيه من كتاب الله تعالى قال تعالى فنجعل لعنة الله على الكاذبين . وقال تعالى . والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين . وقال تعالى . ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة

وروى البخارى عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال إن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة وأن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا وإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا

وتراهم يغبطون بعضهم بعضا فى العبادة ويشفقون من الحسد ويحاسبون أنفسهم عليه ويكرهون الحاسد وترى القلوب تنفر منه أن وجد بينهم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم والحسد فإنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال

المشب رواه الترمذى

وقال فيما روى عن الزبير رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دَبَّ إليكم داءُ الأُمم قبلكم الحسدُ والبغضاءُ وهى الحالقةُ أما إنى لا أقولُ لكم تحلقُ الشَّعر ولكن تحلقُ الدين والذي نفسى بيده لا تدخلوا الجنةَ حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا ألا أدلكم على ما تحابون به أفشوا السلام بينكم

وتراهم لا يحرصون على شئ من الدنيا بل أن الحريص على الدنيا أو الشرف للدنيا ينزل بمجرد الاندماج فى سلك الطريق والذكر فلا يحرص وينفق فى سبيل الله تعالى من غير كره فى نفسه بل يحبب ذلك إليه ويُصبح كأنه فطرة فيه فتى وجد أنفق فى سبيل الله ولكن يحرص على الدين .

أما الحرص على الدنيا فممقوت ورد به حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم (مَا ذِئبانِ جائِعانِ أُرْسِلاَ فى غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَها مِنْ حِرْصِ المَرْءِ على المالِ وَالشَرَفِ لِدِينِه) أخرجه الترمذى وصححه

ومعناه أن حرص المرء على المال والشرف مفسدة لدينه كما يفسد الذئبان الجائعان الغنم إذا أرسلا فيها ولم يمنعا منها

وترى أيضاً أن المتكبر بمجرد اندماجه فى الذكر يرى نفسه صغيراً ويعرف أن الكبر مذلة فيخضع لله ويضع نفسه له ويرى أنه أقل الناس فينتفع من الشيخ وتربيته . وقد رأينا أن من أصر على الكبر لا يستمر فى الطريق ويحجب ولا يُقبلُ عليه أحد

والحقيقة أن الكبر ممقوت لأن العظمة والكبرياء لله تعالى لا يشاركه فيهما أحد . قال تعالى (أَلَيسَ فِي جَهنَّمَ مَثوًى لِلمُتكَبِرِينَ) وقال تعالى (لاَ جَرَمَ أَنَّ اللهَ يَعلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعلِنُونَ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ المُستَكبِرِينَ) وقال تعالى (سَأَصرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيرِ الحَقِّ)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى الكبرُ ردائى والعزُّ إزارى فمن نازعنى شيئاً منهما

عذّبته) أخرجه مسلم وأبو داود

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون أمثال الذرّ يوم القيامة يغشاهم الذُّل من كلّ مكانٍ يُساقُون إلى سجنٍ في جهنّم يُقال له بولس تعلوهم نار الأنيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال أخرجه الترمذي

وترى أيضاً أن من سلك الطريق لا يرى لنفسه حالاً يُعجب به في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة فلا يفتخر على أحد بشيء ولو كان من ذوي الجاه أو المال أو التوفيق في الطاعة . ومن أكرمه الله تعالى منهم بتوفيق في العبادة أو حال فيها لا يرى نفسه إلا مقصراً ولا يستحق إلا العقوبة ويخشى من مكر الله تعالى ويفر من رؤية شيء لنفسه حتى ولو كان صاحب كرامات أو كشف فإنه يخشى جداً ولا يرضى أن يظهر للناس خوفاً على نفسه من مكر الله

ولقد رأينا كثيراً ممن وفقهم الله وسرى فيهم نور

الهداية وهدى الله على يديهم من يعبد الله اذا رأى نفسه في شئ أو ظن أن له حالا ينعكس عليه الأمر وتنفر الناس منه فعند ما يرى ذلك يلتفت لذلته ويتوب ويندم وإلا عوقب بالطرد والانقطاع نعوذ بالله ونسأله اللطف فيما جرت به المقادير

آداب الاخوان وحقوق الصحبة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استكثروا من الأخوان فأن لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تحابا رجلان في الله تعالى إلا رفع الله لهما كرسيا فأجلسهما عليه حتى يفرغ الحساب

وفى الحديث سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله . امام عادل . وشاب نشأ فى عبادة الله عز وجل . ورجل قلبه معلق بالمساجد . ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه . ورجل دعته امرأة ذات

حسن وجمال فقال إني أخاف الله . ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه . ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه رواه الشيخان عن أبي هريرة

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يقول أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي رواه مسلم

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنّ من عباد الله أناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى قالوا يا رسول الله أخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله أن وجوههم لنور وأنهم لعلى نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس وقرأ هذه الآية (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أخرجه أبو داود

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم رواه مسلم

ومن سر الطريق أننا رأينا أول شيء يبعث في قلب المريد حبه لإخوانه ومرافقته عليهم وتألفه لهم وتتبع اجتماعهم فترى حبه من غير علة لا لشيء سوى حبه في الله . وهذا من أقوى الأسباب لهداية الروح ورقيها وتهذيب النفس وتحضيرها واستعدادها لمعاملة الخالق سبحانه وتعالى

فتراهم يتشوقون لبعضهم تشوقا عظيما جدا وترى البعض إذا قابل أخاه كان منه على شوق كبير . وفي الحديث نظر الرجل لأخيه على شوق خير من اعتكاف سنة في مسجدي هذا

وتراهم يعظمون بعضهم بعضا ظاهرا وباطنا بقلوب كلها إخلاص لله تعالى حاضرين وغائبين . وترى كل واحد

منهم يرى نفسه دون الآخر على الدوام

وتراهم يخدمون بعضهم بعضاً خدمة خالصة لوجهه الكريم من غير نظر إلى أجر أو ثواب فلا تجد منهم من يترفع عن خدمة أخيه مطلقاً مهما كبر مقامه

ومن آدابهم أنهم لا يستحقرون أحداً منهم مطلقاً لأنهم يرون أن العاقبة خافية عنهم . والعبد لا يدرى بما يختم له . وإذا رأوا عاصياً يأسفون ويخافون على أنفسهم ولا يسخطون عليه بل يدعون له . ويعتقد الواحد منهم أنه ربما كان فى علم الله أنه أعلى منه مقاماً ويشفع فيه يوم لا ينجو إلا من أتى الله بقلب سليم

ومن آدابهم أيضاً أن الكبير يحترم الصغير بل يحكم بأنه خير منه باعتبار أنه أقل منه ذنباً والصغير يحكم بأنه خير منه باعتبار أنه أقدم منه فى السير الى الله تعالى ونال الخير والرضا بمصاحبة الأستاذ المدة الطويلة

وترى الواحد منهم إذا قدم عليه أخوه فى مجلس تلقاه بالترحاب وطلاقة الوجه من غير تكلف ذلك مطلقاً وأجلسه

فى المكان اللائق به وإذا كان فى مجلس مزدحم وجدتهم أفسحوا له المكان حتى يجلس . فكان ذلك يزيد فى تقوية المودّة والألفة والرابطه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنُ للمؤمن كالبُنيان يَشدُّ بعضهُ بعضاً رواه الشيخان. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلُ المؤمنين فى توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى رواه الشيخان

ومن آدابهم أن الشخص منهم إذا أراد أن ينادى أخاه ناداه بالتعظيم وإذا وجد أنه لا يضره المدح مدحه وأثنى عليه بما من الله عليه به بلا مبالغة لخبر إذا مدح المؤمن فى وجهه ربا الإيمان فى قلبه . فأنه متى كان مؤمناً حقاً حمد الله وشكره ودعا المادح بخير . أما إذا رأى أنه يتكبر ويعجب بنفسه فلا يمدحه ويرى الأسلم له عدم المدح . فقد ورد فيما رواه الشيخان عن أبى بكرة رضى الله عنه أن رجلاً ذُكِرَ عند النبى صلى الله عليه وسلم فأثنى عليه رجلٌ خيراً . فقال النبى صلى الله عليه وسلم

ويحك قطعت عنق صاحبك بقوله مراراً إن كان أحدكم
مادحاً لا محالة فليقل أحسب كذا وكذا إن كان يرى أنه
كذلك وحسيبه الله ولا يزكى على الله أحداً .

على أننا نرى عندهم كمال إيمان ويقين فلا يفتنون بذلك ولا
تلعب بهم نفوسهم ونرى أنهم يتأذون من المدح ومن رآى
منهم أن أخاه يتأذى من مدحه فلا يؤذيه

ونراهم أيضاً يتصافحون عند اللقاء بنية التبرك وامتثالاً
لخبر إذا تصافح المسلمان لم تفترق أكفهما حتى يغفر الله
لهما . وأيضاً اقتداءً بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد روى البخاري عن قتادة رضى الله عنه قال قلت
لأنس أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم . ومع انهم يكثرون من المصافحة إلا
أنهم لا يخرجونها عن حدها الشرعي ولا يبالغون فيها
لدرجة تخرجهم عن حد الأدب المطلوب أو تكون
المصافحة بغير سبب فلا يتصافح أحد في المجلس من غير
حاجة ولا يقبل يد أخيه من غير لزوم والغالب فيهم حتى

المسن لا يرضى بتقبيل يده

ومن آدابهم أنه لو رأى أحد على أخيه مايشينه شرعاً فأنه يمسك لسانه عنه فلا يقدح فى عرضه ويستغفر له وينصره بأن يذكر له الأمر على الوجه الذى يمكنه تذكيره فيه بحكم الله ليبعده عنه ويتوب منه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً قالوا يارسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً قال تأخذ فوق يديه

ومن آدابهم أيضاً أنهم إن سمعوا شيئاً عن أحد من اخوانهم في غيبته ردّوا هذه الغيبة عنه ولو بلغ أحد منهم أن الغائب يتكلم فيه بشئ يترفع هو عن الكلام فيه ويدعوا له ويستغفر له ويقرأ له الفاتحة خوفاً من أمرين . الأول لتكون معاملته لله سبحانه وتعالى فلا ينتصر لنفسه . والثانى خوفاً إن تكلم فيه ووقع الصلح بعد ذلك فيتذكر ماوقع منه فيتكدّر عليهما صفاء المودّة والصحبة — وعلى الأخص إذا كان سبق لأحد منهما يد

من صنائع المعروف على أخيه فأن صاحب اليد يخاف أن يجد في قلبه منة عليه والله سبحانه وتعالى صاحب المنة . والثاني يخاف أن يكافئه بالوقوع في عرضه

ومن صفات المحبين الذين يحبون الله أنك تراهم دائماً على الكمال في المحبة بينهم متبقين السنة السمحاء . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبب حبيبك هوناما عسى أن يكون بغيضك يوماما وابغض بغيضك هوناما عسى أن يكون حبيبك يوماما

وتراهم لو قدر الله على البعض الوقوع في شيء في حق أخيه رأيته بادر الى الاستغفار والندم واعتذر اليه معترفاً بذنبه مستسمحاً له طالباً قبول العذر والسماح فكان يقبل الآخر منه ذلك . وقد ورد في حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم من أتاه أخوه متنصلاً من ذنبه فليقبل اعتذاره محقا كان أو مبطلاً فأن لم يقبل لم يرد على الحوض يوم القيامة

وتراهم على هذا الحال لاتحصل بينهم البغضاء لأنها

لاتكون إلا لمظاهر الدنيا . وحب الدنيا ممنوع من قلوبهم فأنها رأس كل خطيئة . وقد نهى رسول الله صلى الله عليه عن البغضاء والشحناء وسوء الظنّ في جملة مواضع منها مارواه البخاري عن أنس لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيّام

وعن أبي أيوب لايحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام

وقد حث الشرع على التآلف وارتباط القلوب بعضها ببعض قال تعالى (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إنّ الله مع الصابرين

وقال تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا

وقال تعالى (إنَّما المؤمنونَ إخوةٌ فأصلحوا بينَ أخويكُمْ

وقال تعالى (يا أيُّها الذينَ آمنوا لا يسخرْ قومٌ منْ قومٍ عسى أنْ يكونوا خيراً منهمْ ولا نساءٌ منْ نساءٍ عسى أنْ يكنَّ خيراً منهنَّ ولا تلمزوا أنفسكمْ ولا تنابزوا بالألقابِ بئسَ الاسمُ الفسوقُ بعدَ الإيمانِ ومنْ لمْ يتبْ فأولئكَ همُ الظالمونَ)

وقال تعالى (إنَّ الذينَ يحبُّونَ أنْ تشيعَ الفاحشةُ في الذينَ آمنوا لهمْ عذابٌ أليمٌ في الدُّنيا والآخرةِ)

وقال تعالى (والذينَ يؤذونَ المؤمنينَ والمؤمناتِ بغيرِ ما اكتسبوا فقدِ احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً)

وروى الشيخان عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمُ منْ سلمَ المسلمونَ منْ لسانهِ ويدهِ والمهاجر منْ هجرَ ما نهى اللهُ عنه . وروى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنهما أنَّ

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تُعرَض الأعمال في كل يوم خميس واثنين فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلاّ رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فقال انظروا هذين حتى يصطلحا

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إياكم والظنّ فإنّ الظنّ أكذبُ الحديث ولا تجسّسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عبادَ الله إخواناً كما أمركم. المسلمُ أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير إلى صدره بحسب امرئٍ من الشرّ أن يحقر أخاه المسلم كلّ المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله إنّ الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم وأعمالكم ولكن ينظرُ إلى قلوبكم

وعلى ذكر هذه الآداب أذكر هذا التخميس الذي نظمه والدي الأستاذ العلامة العارف بالله الشيخ

أحمد الحلواني (١) غفر الله له ورضي عنه عند ماطلبه منه بعض سادات الصوفية ليقولونه في الجمع عند اجتماع القوم في الأذكار وسماه (البستان) وفيه حث على حفظ حقوق الصحبة وبعض آداب الطريق وهو هذا

ألا ياقوم حييتم وأعطيتم رضا الرحمن

ألا ياقوم حييتم وأسعدتم ورقيتم
ووفقتم ونجيتم وبلغتم لما شيتم
وأعطيتم رضا الرحمن
ألا قد طابت النفحة بهذا الجمع والفرحه
فيامن من بالمنحه على كل أفض نفحه
من الاسرار باحنان
ألا ياقوم مولانا بهذا الدين أحيانا
وبالطاعات حلانا وكل الخير أولانا

---

(١) هو حضرة الاستاذ العلامه الشيخ احمد بن أحمد بن اسماعيل بن أحمد الحلوانى (الخليجى بلدا) نسبة إلى رأس الخليج من بلاد الغربية بركز شربين المتوفى بها فى رقمة عرفات سنة ١٣٠٨ وله فيها قبر يزار . (الشافعى مذهباً) كان من كبار العلماء فى عصر الاستاذ الشيخ الامبابى (الحلوتى طريقة) كان من كبار الصوفية أخذ الطريقة الحلوتية الشاذلية عن قطب عصره سيدى عمر بن جعفر الشبراوى شارح ورد سحر المتوفى سنة ١٣٠٤ هجرية المدفون ببلده شبرا زنجى من أعمال المنوفية وله فيها ضريح يزار

فادوا شكر ذا الاحسان

ألا وساوه خير صلاه لحضرة جل عبد الله
محمد الرفيع الجاه شفيع المذنب الأوّاه

منجينا من النيران

عليه ألف ألف صلاه روى قبره وثراه
وتشمل كل من يهواه فقد شمل الورى بهداه

وقوى الدين بالبرهان

عليه ألف ألف سلام يحيي وجهه البسام
فقد أسدى لنا الإنعام وأرشدنا إلى الإسلام

وأرشفنا رحيق الحنان

أبو الإسراء والمعراج سراج الجنة الوهاج
نبي الرحمة الفراج لخطب الكرب مهما هاج

وحامي حومة الميدان

محل الوحي والأحكام مؤيد ملة الإسلام
منور غيهب الأظلام بنور جماله البسام

ونور العلم والقرآن

منار الحق نور العين إمام أئـــة الثقلين
حي الكونين والدارين أبو الزهراء والحسنين
نبي الأنبيا السلطان
فسحقاً لامرئ هجره وخالف بعض ما أمره
فذا في زمرة الفجرة له النيران مستقره
يقاسي الويل والأحزان
وبشرى للذي تبعه وطاوع كلما شرعه
فذا في روضة ينعه له الجنات متسعه
يناغي الحور والولدان
ويصحب ثَمَّ إخوانا وسادات علوا شانا
وينظر وجه مولانا ويلقى منه رضوانا
فياطربًا بذا الرضوان
الا هيا ألا ياقوم ألا انبعثوا وجافوا النوم
وسوموا الوصل أغلى سوم وسيروا مثل سير الفوم
عسى أن تلحقوا الركبان
عسى أن تبلغوا المقصود برؤية حضرة المعبود

ووجه المصطفى المسعود بروض نعيمه المشهود

مع الأحباب والخلان

فيا أحبابنا جدوا الى أن يحصل القصد

هناك العز والسعد هناك المبتغي يبدو

هناك توارد الأحسان

ألا أنبيكم ياقوم إذا حتم أشد الحوم

على أسباب فوز القوم صلاة الليل ثم الصوم

وذكر الله بالأذعان

وحفظ العهد والآداب ومحو الكبر والاعجاب

وحسن الظن بالأصحاب وترك الفاحش العيّاب

وترك الأثم والعدوان

وأن تنقاد للأستاذ وتكرم من به قد لاذ

وتعطي لاتكن أخّاذ عساك تعاذ فيمن عاذ

وتحظى بالصفا في الحان

وأن تعفو لمن أذنب وأن تصفو لمن تصحب

وان ترضى ولا تغضب وتحتمل الأذى الاصعب

وأن لاتؤذي الاخوان

ألا ياصاح ألا ياصاح هم الإخوان كالارواح
فكن دوماً لهم نصّاح وفيهم دع كلام اللاح

وعاشرهم على ماكان

ولا تقل الجفا أسلم ومن ذا ياأخي يسلم
وهل هو وحده أجرم لعلك ياأخي أظلم

وأنت بدأت بالطغيان

أتهجُره وقد خدمك وسابق جوده كرمك
فرضنا أنه ظلمك أليس العفو قد لزمك

بنص الشرع والقرآن

ألا ياصاح ألا ياصاح تنبه كي تسمى الصاح
وسامح فالسماح رَباح ودع عنك الذي قد راح

وهب أن قد ولدت الآن

فمن يعفو له يعفى ومن يجفو فذا يجفى
فأخلص ودّك الأصفى وسل من ربك اللطفا

لكل فتى من الاخوان

فيـــــــا ربي وديانى أغث باللطف إخوانى
وجد بجميع أخدانى ومنشيه (الحلوانى)
بخاتمة على الايمان
بجاه المصطفى العربى أصيل الجد والحسب
حبيب الله خير نبي غياث الخلق فى الكرب
وصل عليه يارحمن

الكرامات

قد كنت أريد ألا أذكر شيئاً من كرامات سيدى الأستاذ لاكتفاء بأعماله وصدقه مع الله تعالى وجهاده وإكرام الله له سبحانه وتعالى وهداية الأمم على يديه حتى أصبح يقدر من تاب على يديه بالملايين ولا تزال دعوته تنتشر وطريقه زاهر بالعمل . واكتفاء بما يظهر على أولاده وأتباعه من الفتح والعلوم والاستقامة والحب العظيم لله ورسوله والتحاب فى الله من غير علة . والقيام بالأمر

بالمعروف والنهى عن المنكر ولكن أشار علىّ بعض إخواني أن أذكر شيئاً مما أعرفه من كرامات سيدى الأستاذ دلالة على عطاء الله سبحانه وتعالى وشكراً للمنعم سبحانه وتعالى فأجبت الأمر وأذكر طرفاً قليلا جداً مما كنا نراه فلا تحصر له الكرامات الظاهرة ولا الباطنة .

على أن سيدى الأستاذ رضى الله عنه كان من أكبر الأقطاب فى الولاية وكان له قدرة كبيرة على تكتم حاله فكان لا يظهر ولا يتظاهر بالكرامات . فمن كراماته رضى الله عنه أن رجلاً قبطياً من القاهرة سمع به وكان عنده ولد شاب خرس لسانه مدّة من السنين الطويلة وكلما ذهب إلى طبيب ليداويه فلا يجد له دواء حتى أعيته الحيل فجاء إلى سيدى الأستاذ بولده باكياً فقال له سيدى ولدك قد طاب من الآن وجاء بمنديل وضعه على جبهته وعضه فيها وقال له خذ ولدك واذهب به فقد شفاه الله فقام الولد مع أبيه يتكلم ويكاد الرجل يجن من الفرح . وعلى ذكر هذه الكرامة * حدّثنى أخى فى الله الحاج محمد اسماعيل مراد

التاجر بدسوق ومن المأذونين بأخذ العهد أنه كان مع وكيل النيابه ومأمور المركز مرة وجاءت مناسبة لذكر سيدى الأستاذ وكان بالمجلس كاتب قبطى من كتّاب النيابة فقال أتذكرون الشيخ أبا خليل المقيم بالزقازيق فقالوا له نعم فقال هذا الرجل يصح أن يقبل عنه أنه نبيّ فقالوا له لماذا فقال لأنه كان لى ابن صهر طالب بمدرسة الطب أصابه شلل انتهى بفقد النطق منه واستمر مدّة من السنين حتى كلت حيلتنا فيه ويئسنا منه وسكتنا عنه بعد العجز مع توفر الدواء ولكن بينما كنت بنيابة الزقازيق إذ ورد لى تلغراف من صهرى والد المريض يخبرني فيه أنه حاضر اليوم عندى ولما حضر قال لى أريد أن أتوجه إلى الشيخ أبي خليل بكفر النحال قال فتعجبت جداً فى نفسى ولكن دعتنى الحالة إلى الامتثال شفقة على صهرى قال فذهبنا جميعاً إلى الشيخ وحكى له صهرى ماهو حاصل لابنه وطلب منه الدعاء قال فقال له الشيخ إن ولدك قد طاب قال فاستغربت وقلت مع صهرى على عادتى غير مصدّق

بشيء فلم نصل إلى المنزل حتى تكلم فدهشنا قال وهو قبطي أليس من يفعل ذلك يكون نبيا

ومن كراماته أيضاً ان ولده السيد محمد أبو خليل الكبير مرض في احدى رجليه وكان يذهب إلى الأطباء للتداوي حتى صرف على شفائها وقتاً كبيراً فاستمر على هذا الأمر مدة طويلة ولا يمكن شفاؤها . ولقد رأيته حضر عندنا رأس الخليج لزيارة والده وقد جاء يشكو من كثرة العلاج عند الأطباء وبينما نحن نأكل مع سيدي الأستاذ أعطى له سيدي الأستاذ لقمة وقال له كل هذه لتشفى رجلك واتبعه بثانية وثالثة فقام بعد ذلك ولم يمض يومان إلا وقد ذهب المرض ولم يبق له أثر

ومن كراماته رضي الله عنه أنه ذهب إلى ناحية المعصرة جهة حلوان وكان يزوره الشيخ محمود الشيخ المأذون أحد الواصلين عليه من البر الثاني وكان له المعدية التي تنقل الناس من المعصرة إلى البر الثاني ولها مرساة من خشب كلفها نحو المائة جنيه ترسو عليها المركب

جاءت اللصوص وتقلوها ووضعوا فيها المثقلات لترسب في قاع البحر ليعودوا في وقت آخر فيأخذوها . فلما جاء الشيخ محمود ولم يجدها حضر لسيدى الأستاذ متكدراً من ضياع هذه المرساة فقال له سيدى لاتحزن وتوجه إلى مكان كذا وقس قصبات كذا وانزل في البحر تجدها هناك ففعل فوجد المرساة وعاد مع من معه في شدة الفرح واهتدى بسبب ذلك أناس كثيرون أخذ عليهم العهد سيدى الأستاذ

ومنها أن عبد المجيد افندى عزت أحد سواق الوابورات بالسكه الحديد المصرية من أتباعه حصل له أمر وهو سائر بالوابور أذهله عن القيام بشأن الوابور حتى تعطل ووقف من غير سبب فتنبه الاوسطى وهو مرتبك وكان قد فرّط في واجبات شرعية فنادى شيخنا وقال له ياعم أنجدني وهو مذهول فرأى أن يداً تحرك آلة النفس والوابور قد تحرك فنطن الأوسطى وقام وأصلح أمره واستأنف السير ولاحظ الوابور حتى وصل إلى آخر محطة

الوصول وهناك أصلح الوابور وذهب لسيدى ولم يخبره بهذه الحادثة فقال له سيدى كيف حالك لقد أحضرت لك الوابور بعد ضياعه فاستغرب الأوسطى واندهش وعلم أن اليد يد سيدى الأستاذ وأخبره بالقصة

ومنها أننا كنا نزور سيدى الأستاذ فى كفر النحال عقب العيد وكان معنا الأستاذ الشيخ محمد البكرى فلما جلسنا مع سيدى الأستاذ حادثه سيدى وقال له ماقولك إذا قال لك رجلٌ عظّم الله أجرك فقال نقول شكر الله سعيك وبعد ذلك بنصف ساعة حضر له رسالة برقية بأن والدته قد توفيت فاستأذن في السفر وسافر وقال له الحاضرون كلهم عظم الله أجرك

ومنها أنه كان مسافراً مع أتباعه إلى ناحية عمروس فى سفينة من كفر الزيات وكان فى زمن النيل والسفينة مقابلة لانحدار الماء ولا هواء يسيرها ولا يمكن أن تذهب السفينة على هذا الحال إلا فى مسافة تسع ساعات كما قرر الملاحون. فبينما هم سائرون إذ تغلب التيار على الملاحين ولعب بها فلم

يمكن تسييرها حسب إرادة الراكبين وأصبحوا على شفا الغرق فهاج الراكبون وخافوا الغرق فقال لهم سيدى اجلسوا واذكروا الله وسار يذكر بهم وقال للبحر اسكن ما أنت الا بحيرة فسكن البحر وسارت السفينة فى محل الأمان وعندها نادى الهواء وقال ياهوى بالإمالة فجاء الهواء وسارت السفينة حتى وصلت فى مسافة أربع ساعات حتى اندهش الجميع وكان فى السفينة من لا يصدّق بالكرامات فأذعن وسارت هذه الكرامة مشهورة

ونداؤه للهواء ليذهب ويأتى كان كثيراً فى جملة مواطن شاهده فيها الناس كثيرون كأن الهواء كان تحت تصرفه . ففى مرة كنا فى الزقازيق فى مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم الذى كان يقيمه فى كل عام المتقدم ذكره وكنا فى زمن الشتاء فقام الهواء حتى كاد يقطع حبال الصيوان المنصوب فقال بأعلى صوته اسكن أيها الهواء فسكن فى الحال وقد كان ذلك فى جم غفير من الناس سمعوه وشاهدوا ماحصل واشرأبت أعناقهم نحو سيدى وقال له

رجل يا سيدى كأنما أنت قبضت على يد حنفية تصب فأوقفتها مرة واحدة

ومنها أنه وهو عائد من بلدة سلامون القماش على محطتها رأوا بائعاً يبيع برتقالاً واشتروا منه العدد بسعر معلوم وصاروا يأخذون يفرقون على أنفسهم ويعطون لسيدي الأستاذ والبائع حافظ العدد في نفسه الذي يحاسب عليه الناس فقال بعض الحاضرين لقد أخذنا نحو السبعين برتقالة يا سيدى فقال سيدى لا إن كل مامع البائع سبعة عدود فقط من غير مايراه فسألوا البائع فحلف انه لم يكن معه غير هذا العدد أى خمسة وثلاثين برتقالة

ومنها رضي الله عنه ان حضرة احمد افندى فهيم المعاون بمديرية الدقهلية الآن كان في رأسه صلعة ظاهرة فى جانب جبهته وجاء يستأذن سيدى فى الذهاب إلى طبيب يداويها فتفل عليها سيدى ومسحها بيده وقال له هاهى قد طابت فاستغرب فهيم افندى ولم يقم فى آخر الجلسة إلا وقد ذهبت ووجد أثرها على جانب يد سيدى مما يلى

الإبهام فزاد استغرابه لأنه تحمل المرض ونقله إليه

ومنها أنه كان ينادي أولاده في البلاد البعيدة فيأتون إليه من ذلك أنه كان جالساً مع الشيخ عطيه الشاويش من الزقازيق وهو أخو على افندى خليل الموظف بديوان المساحة وهو من خلفاء سيدى فقال له الشيخ عطيه من زمن لم تر أخى على فقال له هاهو الآن فى مصر أهل تريد أن أنادى لك عليه فقال نعم فناداه وهو سائر فى الشارع وقال ياعلى افندى بصوت رفيع منخفض فسمعه على افندي من غير أن يراه والتفت لينظر من المنادى فقال له سيدى هاهو التفت لينظر من يناديه .. فكتب الشيخ عطيه لأخيه يسأله عن الحكاية فأجابه حكما وقع فتحقق الشيخ عطيه كلام الأستاذ

ومنها أنى ذهبت لزيارته فمكثت عنده ثلاثة أيام وأردت الاستئذان للسفر وكانت أعمالى تسمح لى بالمكث معه أكثر من ذلك فقال لأى شئ تريد السفر قلت لأرى المنزل وأطمئن على من فيه فنظر وقال فى المنزل كذا

وكذا ويعملون كذا وكذا من أحوال البيت . فلما عُدت وجدت الحال كما أخبرني سيدي بالضبط

ومنها أن خادمه الشيخ محمد التركان قد ذهب إليه شوقاً في أول مرة فترك أهله ووالده وأقام عند سيدي ثاوياً في خدمته وكان والده يذهب لاستحضاره فلا يمكنه أن يأتي به وأخيراً اجترأ على أن يكلم سيدي في شأنه فقال له سيدي إننا لا نحجزه لدينا ولكنك قد قلت فينا كذا وكذا في الأماكن الفلانية مع أشخاص صفتهم كذا وكذا وصار يعدد له ما كان يقوله سراً مع الناس مما لا يعلمه أحد ووصف له الأماكن والحجر التي كان فيها حتى دهش وكان لم يسلك الطريق فسلكه على يد سيدي وترك ولده وأصبح من المحبين المخلصين للشيخ واتفق سيدي معه على أن يجعل لابنه أجرة كل شهر قرش صاغ يدفعه له . وكان الشيخ أحمد التركي في عسر ففرج الله عليه من ذلك الوقت وعلم أن هذا الأجر جزيل جداً

ومنها أنه لما أذن لي بأخذ العهود له على الناس طلب

لى أجازة رسمية من مشيخة السادة البيومية حسب المقرر في إدارتها ومشهور اسمى بين الناس (عبد السلام) فلما وردت لى وجدتها باسم احمد عبد السلام فتعجبت حيث هذا اسمى الأصلى والمثبت احمد فقط بدفاتر الميلاد . وكان والدى سمانى احمد عبد السلام وينادينى بالثانى فى الغالب غير أن جميع الأسرة كانت تنادينى احمد الراضى لأن المرحوم الأستاذ العلامة الشيخ محمد النشار الشربينى من أصحاب والدى ومعاصريه كان قد أسمانى بذلك فى صغرى واستمر هذا الاسم حتى حفظت القرآن . وبعد ذلك كان والدى ينادينى فى الغالب بعبد السلام واشتهر هذا الاسم حتى أصبح هو العام ولا يعلم بالاسم الأول (احمد) إلا النادر من أفراد الأسرة وكان والدى فى صغرى يقول لى قد أسميتك أحمد على إسمى وإسم جدك لتسمى أنت كذلك ولدك باسمى (١) وتوصيه أن يسمى كذلك ويوصى بذلك

---

(١) لما ولد لى أول ولد ذكر أسميته محمود عبد المنعم لامرين . الاول ليكون سمى والده الشيخ محمود الحلوانى تبركا به

ليكون إسم احمد مسلسلاً فى ذريتى تبركا باسم النبى صلى الله عليه وسلم وكانت هذه فى مذكرتى دائما . فلما وردت الاجازة باسم أحمد ولم يكن سيدى الأستاذ يعلم بذلك من قبل عرفت أن هذا من قبيل الكشف وأنه يذكرنى بسيدى مع والدى رضى الله عنهما

ومنها أننا ذهبنا فى السياحة إلى قرية صغيرة بجوار دسونس بالبحيرة تسمى (صفر) وكان لسيدى الأستاذ

لانى أحبه فوق حب الاخوة العصبية محبة الاخوة فى الله واعتقادى فيه لانه من صغره كان مباركا ومتوجها بقلبه للعلم وطلبه وانتفع انتفاعا عظيما بمتابعته لشيخنا رضى الله عنه فزاد حبى له لانه نشأ على عبادة ربه . والثانى ليكون سمى المصطفى وقد سمعت والدى يقول أفضل الاسماء ما حمد وما عبد فاقتديت به وبعد أن أسميته وأرخ ميلاده أخى فى الله الاستاذ العلامة الشيخ محمد المأمون الشناوى القاضى بالمحكمة الشرعية الآن إذ قال فى تاريخه (سعد السعود لوضع محمود) أذن الله أن يكون اسمه أحمد تحقيقاً لكلام جده فقد قيد بدفاتر الميلاد باسم احمد عبد المنعم واستعمل هو اسمه احمد واشتهر بذلك مع أنى أسميت أخاه الذى رزقنى الله به بعده أحمد فاشتهر أحمد عبد المنعم بالاسم الثانى واشتهر أخوه باسمه أحمد بارك الله فيهما وجعلهما من أهل الذكر واليقين إلى يوم الدين

فيها أتباع دعوه فيها وكنا لم نذهب لها من قبل فلما وصلنا لم نجد استعداداً في المحلات التي بها للراحة سوى خيمة ومحل صغير الاستقبال فتحيرت لأني لم أجد محلا يستريح فيه سيدى الأستاذ فأخذت إخواني ومكثنا في الخيمة وكان وقت الظهيرة وتركنا سيدى الأستاذ في محل الاستقبال مع خادمه عسى أن يستريح . فقام سيدى وتوضأ ومكث يذكر الله إلى الليل : ولما غربت الشمس وجدنا الخيمة قد امتلأت بالبعوض امتلاءً شديداً حتى لم يطق أحد المكوث في الخيمة فخرجنا فراراً منه إلى الفضاء . فلما جاء وقت الذكر وقفت متحيراً كثيراً كيف نجلس وكيف نذكر وكيف يكون سيدى معنا على هذا الحال وبينما أنا أفكر اذ حضر سيدي في الخيمة فقال لى ماذا تصنع يافلان فقلت ياسيدي إن البعوض كثر جداً ولا يوجد محل غير هذا نذكر فيه . واخواننا خرجوا يطلبون الخلاص منه فتبسم وقال لاخوف فإن البعوض يذهب حالا من هنا وأمرنا أن نبدأ بافتتاح الذكر فافتتحنا الذكر

وعندها لم نجد للبعوض أثراً وكانت ليلة فيها تجليات عظيمة جداً لم أعهدها من قبل وعقب انتهاء السهرة قمنا للراحة في أماكن أعدّت لذلك فبمجرّد قيامنا أتى البعوض كأنما كان ينتظر قيام سيدي الأستاذ ويعود .. ولما ذهب سيدي للمحل المعد لنومه وراحته وجد على حيطانه شيئاً كثيراً من الذباب فقال لخادمه قل له يذهب حتى ننام فقام خادمه وأذهبه فكان يخرج من باب المكان كأنما كان مسجوناً وفتح له باب السجن وانصرف كله بحالة غريبة كأنه يتبع نظاماً خاصاً في الانصراف من منفذ واحد مع أن العادة جرت أنه لايخرج من النور الى الظلام الذي كان خارج الحجرة

هذا ولو أردنا أن نعدد الكرامات لطال بنا المقام وما أتيت على ماقدمته إلا بيانا فقط وعنواناً وإلا فهو رضي الله عنه أكبر من ذلك مع الله سبحانه وتعالى

وهذا ما أمكن إيراده في هذا الباب خوف الاطالة ونسأله أن يرزقنا حسن الادب معه ويهدينا الى الطريق المستقيم